فوضى المشاعر

رواية

جيلان فرغلى أحمد

دار الكنزي للنشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع

المدير العام
محمد صلاح

إشراف عام
إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى
الكتاب : فوضى المشاعر
تأليف : جيلان فرغلى أحمد
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : إسلام مجاهد
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٧٨٣٩ / ٢٠١٧
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6599 - 44 - 4

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01003897918
Alkanzy.co@gmail.com
Facebook.com/Alkanzy.com
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

أهدي طبعتي الأولي لمن ملكا روحي و عقلي ..

لمن تفانا في حبهمـــا و عطائهما ؛فمنحاني القوة و ظلًا بجانبي حتى أُخرِجَت لكم تلك الرواية بهذه الصورة ..

أمي و أبي .. كل الشكر والامتنان لكما و لعطائكما الدائم

أطال الله في عمركما .. دُمتُما سنداً لي .

إلي نصي الثاني.. النص الذي أنعم بكنفه واكتمل.. إلي زوجي..

ثـــم أخبرَتْهم بأنها حاوَلَت مِراراً وتِكراراً أن تتنصَّلَ من هذا الذنب الذي يلازِمُها

كالكابوس وكالظلِّ الدَّامسِ الذي

يلاحِقُهـــا أينما ذهبت ،وشـــعورها بتأنيبِ الضمير الذي أفســـدَ فرحتَها وســـعادتَها ،لكنَّ محاولاتِها باءت بالفشـــل .

الفصل الأول

شـــرد به الفكر لوهلة يســـتعيد فيها تلك اللحظات حيث كانت السماء تمطر رذاذاً طوال النهار ،وبعدها صحا الجو فأشرقت الشمس ،في ذلك الحين كان خالد جالساً في أحد النوادي الشهيرة بالمعادي.

وإذا بعينيه تســـقطان بَغْتـــةً على هذا الوجه الجميل المســـتدير كأنه قمرٌ مســـتنيرٌ . شـــفتان من الكرز مخضّبتان وعيون تُحاكي عيون الغزلان، شعر حالك كغَسقِ الليل ،ونسمات الهواء التي تداعب خصلات شـــعرها المنســـدل على كتفها تزيدها إشراقاً وجمالاً .

حتماً إنها فتاةٌ خَلَبَتْ لبَّهُ ،ولم تكتفِ بذلك بل اجتاحت والتهمت كل خلايا جســـده لامتلاكها كاريزما من نوع خاص أرغمتهُ علي اللهج والولع بها.

بدأت تلك العاصفة تتسلل إليه كالنار في الهشيم حتى اقتحمت أبوابَ قلبِه رُغماً عنه ودون استئذان .

يالها من أحاســـيس متضاربة وجارفة انتابته عند رؤيتها ،باغتَتْهُ وسيطرت عليه فدفعته صوبها حتى أصبحت خطواته في صراع بينها وبين نبضات قلبِه التي بدأت تهدأ

تدريجياً بتقلُّص المســـافات التى بينهما ،وباقترابه من هذا الجسد الممشـــوق قوامُه ،المتميز بمنحنياتِـــه المثيرة، أربكتهـــا كثيراً تلك الهمســـات والهمهمات المجهولة القادمة من خلفها

فاستدارت بجســـدها لتتعرف على هذا الصوت فبسقوط نظراته عليهاملكها بكل جوارحها ،

و أيقنت وقتذاك مدى خطورة تلك العينين الســـوداوين ،فأومأت برأسها في خجل .

فما كان عليه ســـوى أن يقتحم خجلها بضم جسده إليها أكثر ،وعينـــاه عالقتان بها ،فأخذها بكل ما أوتي من نظر.

فســـريعاً ما وجـــدت نفســـها في قوقعة وصومعة تلـــك العينين المفعمتـــين بكل معانـــي الولع..

و كان لجسده الذى ينبئ عن الرجولة و العنفوان تأثيره الخاص حيث أرغمها ذلـــك على الانجذاب إليه؛فأخذت تتأمله بطوله المهيب الذي يقارب السبع أقدام، ومنكبيه العريضين، وعينيه السوداوين؛

فأخـــذ كلاهما يتبادلان تلك النظـــرات المتفجرة من الانصهار والذوبان ،و ظلًا ســـابحَيْن فى خيالهما حتـــى تجمدت الكلمات على ألسنتهما .

ودّ في تلك اللحظة لو يُخلِعها خجلها ،ويلبسها قلبه و روحه علّها تشعر به.

فسألها :أنتِ مين ؟

انفرجت أسارير وجهها عن ضحكة خفيفة وهى تبتسم في حياء .

قائلة : اسمي جميلة.

أشـــرقت ابتسامة على محُيّاه قائلًا : جميلة وأنتِ جميلة،اسم على مسمى.

أطرقت برأسها في خجلٍ ،بعدما ارتبكت ملامحها ،وتاهت في خضم الأفكار قائلة: هو حضرتك تعرفني؟

رد بابتسامة كست وجهه قائلًا : أودّ وأتمنى أن أعرفك ..

غرق فى صمت طويل يتأملها حتى قطع صمته صوت والدته قائلة :

خالد .....خالد.

رد خالد قائلًا : هه.....هه ،بتقولي حاجة يا حاجة .

ابتسمت أمينة بمكر قائلة : بقول حاجة !!!!!!! أنا ليا ساعة بنده عليك يابني وأنت ولا هنا

رفع عينيه إلى والدته قائلًا : معلش والله يا حاجة ،أنا .....

رفعت أحد حاجبيها مقاطعةً استرساله في الكلمات قائلة مالك يابني ،فيه إيه،قلقتني عليك؟

رد بترجي قائلًا : ادعيلي يا أم خالد جميلة تكون من نصيبى.

تنهدت أمينة بتوتر قائلة : ربنا يناولك كل اللي في بالك يا حبيبي ،بس ...

نظر خالد إليها في توجس قائلًا : بس إيه يا أم خالد .

أشاحت بوجهها حتي لا يلاحظ التغيُّرات التي طرأت على ملامحها، ثم أردف

قائلًا : بس إيه ما تتكلمي يا حاجة سكتي ليه؟

نظرت إليه قائلة : يا بني أنت عارف رأي الحاج في الموضوع ده ،وبعدين بيقولك سمعة

والدها وحشة استغفر الله يابني ،مش عايزة أجيب في سيرة حد.

اقترب خالد منها قائلًا : يا حاجة أنتي ست تعرفي ربنا ،وعارفة كويس أن « لا تزر وازرةٌ وزرَ أخرى»

أطرقت برأسها مقتنعةً بكلامه قائلةً : عندك حق يا بني والله طالما البنت كويسة خلاص .

أردف قائلًا : وبعدين يا ســـت أمينة أنتي الكل في الكل ،والحاج مش بيرفضلك طلب.

ربتت على كَتفِه وقالت : خلاص يا بني يا حبيبي ،ســـيب الموضوع ده عليا .

فأمســـك بيدها وطبع قبلة عليها : ربنا ما يحرمني منك يا ست الكل.

اقتحمت منال انســـجامهما في الحوار ، و وجَّهت كلامها بلؤم إلى أخيها وهى تقول :

أنت قاعد هنا يا أســـتاذ خالد وبابا قالب عليك الدنيا ! ،وقال إيه بتحبِّلي في الست أمينة ،

ردت أمينة بمكر ودهاء قائلة : لا وحياتك بيحب في الست جميلة، مش أمينة.

انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكاً موجهاً حديثَهُ لمنال قائلًا :

لا بقى أنا شكلي هتمرمط وسطيكم ،أنا هروح أشوف الحاج وشغلي أحسن .

أوقفته منال وهي تقترب منه ،وتضغط على شِـــفَّتِها السُّفلى بلؤم قائلة:

ثواني بس ،استنى ،كنت بتقول إيه على جميلة حبيبة القلب ؟!

شـــرع كلٌ مـــن خالد وأمينـــة في نوبةِ ضحكٍ هـــادرة إثر وقوع كلماتها عليهما ؛فردَّ عليها و هو يضيِّق من عينيه قائلًا : ســـبيني يا لمضة أشـــوف مصالحي أحسن .

ربتت أمينة على كتف خالد و هى تقول له :

روح شوف مصالحك يابني ،وســـيبك من اللمضة أختك عشان هي كمان تروح جامعتها، فاســـتأذن خالـــد ،وهّم بالانصراف بعدما ألقي التحية عليهما

ثم امتطي ســـيارته متجهاً للشركة ،ولم يستغرق سوى قليلاً من الوقت لحين وصوله ،

ترجَّل من سيارته بعدما ألقي نظرة أخيرة على هندامه .

دخـــل خالد فألقى التحية على كل الموظفين ،ثم قرع باب مكتب والده ولم ينتظر سوى لحظات

حتى أُذِنَ له بالدخول.

دلف إلي المكتب قائلًا : السلام عليكم يا حاج ،وتقدم بخطوات نحوه ،ثم أمســـك بيده وطبع قُبلةً عليها كنوعٍ من التحبب والتودد إليه.

رد الحاج عبد الرحمن الجبالي بعدما انتابته نوبة سـكونٍ وهدوء هادرة:

وعليكم السلام ،اتأخرت ليه يابني كدة ،أنت أول مرة تتأخر كدة أنت مش عارف إنك الكل في الكل هنا ؟

ارتسمت علاما ت التوتر على وجه خالد قائلًا :

معلش والله يا حاج أنا .....

قاطع الحاج استرساله في الكلمات قائلًا :

أنا إيه ؟خلاص بقي اللي حصل حصل .. تنَهَّد خالد من الأعماق ارتياحـاً ،ولم يلبث لحظـات حتي فاجأَهُ الوالد قائـلاً :- قوللي بقي وعايزك تجاوبني بصراحة.

أومأ خالد برأسه بعدما كست علامات التوتر وجهه؛ لأنه يعي في قراره نفسه عما سيسأل عنه

الوالد فرد قائلاً : اتفضل يا حـاج ،هجاوبك بصراحة طبعا ،أنا عمري ما كدبت عليك .

نظر إليه والده باسـتنكار قائلًا :الحسابات ناقصة الشهر ده، أنت إديت أخوك أمجد فلوس ؟! .

رد خالد بتلعثم بعدما انتفخت أُوداجُهُ ووالده مازال يحدق النظر إليه.

خالد: ما هو .....ما هو

نهض والده من مقعده وزفر متأففـــاً بعدما ضرب مكتبَهُ بقبضةِ يـــدِهِ قائلًا : ماهو إيه يا خالد ! ، أنـــا قلتلك بدل المرة ألف أنا عايز أخوك يعرف قيمة الفلـــوس ،ويكون زيك راجل مُتحمِّل

المســـئولية بدل الصرمحة اللي بيتصرمحها مع البنات ،أنت بكده يابني بتشجعه على الفشل !

نهض خالد من مقعده محاولًا اســـتجداء والده للجلوس بصوت تُخالِطُهُ بحَّةُ ندمٍ :ـــ خلاص يا حاج اللي عايزه هيكون ،وأنا والله مش عايزك تزعل مني ..

حَنى رأسه قليلًا وأمسك بكفِّ والده بحنوٍّ وطبع قبلةً عليها قائلًا :-

ربنا ما يحرمنا منك يا حاج ..

ردَّ قائلًا بعدما هدَّأت وأسكنت روعَهُ تلك اللمساتُ الحانية: خلاص يا خالد حصل خير يا بني ،روح بقى شوف شغلك ومصالحك.

اســـتأذن خالد وجذب الباب خلفه ،ثم أخرج تنهيدة ارتياح متجهاً إلى مكتبه.

الفصل الثاني

ترسل الشـــمس خيوط أشـــعتها الذهبية لتعلن بداية يوم جديدٍ مشـــرقٍ ،حيثُ تجلس منال في المدرج تتأملُ

فوضى الحركات ، وضجيجٍ وصخبً ناتج عن اختلاط

الأصوات ونشازها ،فتتبادل الحديث مع صديقتها منى

التي تجاورها في المقعد حيـُــث تلهو في الكلام معها تارةً وتنتبه إلى هذا الصخب تارةً أخرى بعينين زاهيتين

لامعتـــين كانتا تجاهدان للبقاء مفتوحتين لولا تسـُــلل وميض الشـــمسِ عليهما عبر زجاجِ النافذة .

هذا هو الحال في مدرج كلية الصيدلة الفرقة الخامسة ..

كانت منال ذات وجهٍ رقيقٍ وصغيرٍ و ذات أنفٍ و ذقنٍ دقيقين .

لم يكن بالإمكان القول بإنها فتاةٌ فائقة الجمال ،بل متوسطة ،لكن تمتعها بالسمعة العطرة ودماثة

الأخلاق ،بالإضافة إلى خفة روحها ورصانتها كل تلك

الخِصال الرائعة كفيل بأن يجعلها محط أنظار الجميع

ولاسيما الدكتور ياسر الذي يُدرّس toxicology مادة علم السموم والأدوية .. فكان يسترق النظرَ إليها بين الفينةِ

والأخرى أثناء إلقائه المحاضرات.

بعد الانتهاء من ذلك اليوم المكتظ المزدحم بالمحاضرات ، ذهبت منال برفقة منى لشراء بعض الأشياء والمستلزمات اليومية لكونها وحيدة ،فوالداها يعملان في إحدى الدول

الأجنبية ،وهي تسكن بمفردها في إحدى المناطق الراقية بمدينة نصر.

الفصل الثالث

اجتمعت الأســـرة في حَمُّ الظهيرة ببهو المنزل الذي تميز بمساحته الواســـعة والأنتيكات من كل صِنف التي تكثر في هذا البهو.

فكل شئ فيه ينم عن الذوق العالي ،والرفيع.

التف الجميع حول المائدة،وجلس كل فرد في المكان المخصص له.

في ذلك الحين تقف أمينة في غرفة الطعام لإعداد

الطعام ،فبألرغم من تمتعهم بمستوى مادي راقي إلا إنها

حريصة كل الحرص على إعداد الطعام بنفسها.

أدارت منال المفتاح في الباب فأنفتح دون مشقة،

ألقت التحية عليهم وتقدمت بخطوات قليلة صوب

والدها ، ثم تناولت يده بحنوٍ وطبعت قُبلةً عليها ،وهى تتغامز مع أمجد وخالد ،وبعدها اتجهت إلى غرفة الطعام ،

فتسّمرت خلف والدتها واقتربت منها وبصوت هامس

قائلة : وحشتيني يا ست ماما.

التفتت أمينة إلى هذا الصوت وهي تمسح يدها بمنديل

المطبخ قائلة : حمدلله على السلامة يا ست منال اتأخرتي

ليه كدة ؟؟؟

ردت منال وهي ترمق النظر إليها : روحت مع منى تشـــتري شوية حاجات ،وبعدين ما تتوهنيش ياست ماما مش الحاج قالك كذا مرة أجيبلك واحدة تســـاعدك في المطبخ وشغل البيت وانتي بترفضيي يا ســـت ماما ،ليه ياماما بترفضي ؟وأنا حساكي بدأتى تتعبى إن كنتِ مش خايفة على صحتك فإحنا خايفيين عليكِ .

ردت أمينة وهـــي تزفر قائلة : يا حبيبتي انـــا مش بأمن حد على صحتكـــم غيري أنا،وبعدين انا ببقى في قمة ســـعادتي وأنا بخدمكم.

قاطع أمجد استرسالهم في الحديث قائلًا:

انتوا سايبينا على لحم بطننا وفاتحين حوار صحفي

وبعدين ريحة الملوخية بالأرانـــب قلبت بطني من الطعامه،ثم أدار عينيه إلى منال قائلًا :

وانتي يا ست منال روحي غيري هدومك وتعالي ساعدي ست الكل.

أطرقت منال رأســـها بعدما وكزته بضربـــه خفيفة على كتفه قائلـــة: من غير ما تقول يا أمجد بيه ،كنت هروح أغير هدومي وأجي أساعدها .

ولجت منال إلى غرفتها وبدلت ملابســـها وارتـــدت تنوره ذات لون كريمي وبلوزه ذات لون بني ،وجمعت شـــعرها

بشريطة ثم جذبت الباب خلفها .

وأسرعت لمســـاعدة والدتها فقامت بوضع الطعام والصحون على المائدة .

اضافـــت أمينـــة موجهه كلامها لأمجد : وانت يا بو نص لســـان الأكل جهـــز خلاص .

منحها غمزة بطرف عينيه قائلًا : ماشي يا مزة المزز.

كست الابتسامة على وجه أمينة موجهه كلامها للحاج

قائلـــة: مزة !!!!! ســـامع ياحاج بقى اسمي مـــزة على أخر الزمن ،ولســـه اللي عاش ياما هيشـــوف .جذب الحوار الـــذي دار بين أمجد ووالدته الجميع فأدخلهـــم في نوبه ضحك

هستيرية،ثم شرع كل منهم في الأكل وبعد الانتهاء أثنى الجميع على أكل السيدة أمينة ،ثم دلف كل منهما إلى

غرفته، لممارسة الطقوس الخاصة به.

وَلَج خالد إلى غرفته واســـتلقى على سريره وهو يجيُل النظر إلى أعلى في الفراغ ينتظر أن يضئ الهاتف بإسم محبوبته ففي هذا اليوم لم يهاتفها سوى مرَّة واحدة.

كانت غرفته منسجمةً تماماً مع مظهرها وأثاثها المرتب

،والمنظم ،فكانت سعيدةً دومًا ،وكان يتوسطها طاولة مستديرة من الخشب الماهوجني ، تلتف حولها أربع مقاعد متناسقة كحبات العقد .

أما أمجد فبعدما دلف إلى غرفته اســـتلق على أحد المقاعدواضعاً ساق على ســـاق ومنهمكاً في محادثة الفتيات في تلك الغرفةالمتناثرة أشياؤها، فكل ما فيها ينم عن الفوضوية.

لطالما يجيد تنَميـــق الكلام ،كونه رجل خـــلاب ،وبين هذا وذاك تجلس منال في غرفتها لاســـتذكار محاضراتهـــا ،اماأمينة فقامت بإحضار الشاى متجهة به إلى غرفة زوجها حيث أطرقت الباب لتعلن عن وصولها ثم دفعةالدفعة بلطف وهى تحمل بيدها صينية مستديرة مطلية بالفضة يتوســـطها كوب من الشاي وبجواره كوب أخر من الماء ودلفت إلى غرفته ،واســـتوت على المقعد خلفه ريثما ينهي صلاته ،فأخذت تتأملهُ للحظات فحتماً إنه رجل شـــديد الحُنكة ،فقد عُرف بسداد الرأي ،ندُي الكفَّ ،مهيب الطلعة ،حين يتكلم فهو فصيح ،رجل نشأ على حُب الخير منذ مَدْرجِهَ كان كل شئ فيه عجوزاً خلا عينيه اللتين كانت مبتهجتين باســـلتين لم تنتظر سوى القليل وبعدها

طوى سجادةالصلاة ووضعها جانباً ،وتقدم بخطوات قليلة نحوها

ودعاهـــا لتجلس بجواره فقامت بتلبية طلبه علـــى الفور بكل غبطةٍ وتناول يدها ولَثمها ،ثم تحســـس بأنامله

ملامح وجهها التى يعشقها ،كانت أمينة بالنسبة له ليست زوجة فقط ،بل أخت وصديقة وعشيقة،ســـحبت يـــده في عطف ثم طبعت قُبلـــةً عليها ووضعتها بجانب صدرها وهى تنظر إلى عيناه الفائضتان بالحنان ،فدمعت عينيها ، ربما

لحنو ذلك الرجل ؟أو للسعادة التي تشعر بها مع إياه فكانت تغبط نفسها دوماً على سعادتها معه؟

حتمًـــا إنها امـــرأة نبيلة الملامح والســـلوك ،كتومـــة ،متحملة للمسئولية تمتلك عينان ضيقتان ،وفي الوقت نفسه تحويان بحر من الحب، والخير والسلام.

قـــرع خالد الباب ودلـــف بعدما أذن له والده بالدخول مســـتأذنه للذهاب إلى الشركة ،وألقى نظرة على والدته يحثها على إخبار والده بما يدور في خاطره،أطرقت

برأسها وهي ترخي عينيها إلى الأرض كنوع من الاستجابة،والتجاوب معه في غموض ،دون أن يعير الحاج لهما أي انتباه.

اقترب قليلًا من والده ولثم جبهته ، ونادى على أمجد يســـتجديه للذهاب إلى الشركة

الفصل الرابع

ضمت جميلةُ ركبتيها بذراعيها ووضعت ذقنَها فوقهما

جالسةً على الفراشِ وبجوارِها قهوتها المفضلة ،فترتشف منها تارةً ،وتحدق النظرَ إلى هاتفها تارةً أخرى في انتظار مهاتفةٍ من خالد الذي أنهى مكالمته معها لوجود أمجد بجواره في السيارة ، فانتظرته حتى يصلَ إلى عمله ليعاودَ الاتصالِ بها فلم تستغرقْ سوى لحظاتٍ قليلةٍ حتى تألَّقت عيناها بوميضٍ مشرقٍ بقدومِ تلك

الرسالة التي تحملُ في طيَّاتها حبَّهُ و اشتياقَهُ لها ،و لم تلبثْ طويلاً حتى تلقَّت رسالة أخرى يقول فيها « بحبك « . .

ألقت بهاتفها على الفراشِ و نهضت بنشاطٍ منقطع النظير إثْر تيْنك الرسالتين اللتين قفزتا إلى قلبها ،فتقدمت بخطواتٍ قليلةٍ ووقفت على شرفة الغرفة سابحةً فى خيالها بعدما شعرت بتحرُّك مشاعرِها . . لقد استعمرها فكرياً ومعنوياً ،وعصرها حباً ،فباتت بكلِّ حواسها تنزُّ حباً وعشقاً له ،فقد استطاع أن يلبسَها قلبَه وعقلَه ووجدانَه ،ويخلعها قلبَها ،ولا احد يحتفظُ بهِ سواه .

كانت عاريةَ القلب و مريضةً دونه فأصبح ترياقَها وداءَها ،فكانت دوماً تَغْبِطُ نفسَها على تلك المشاعر القوية

والأحاســـيس التى تملأُ صدرَها تجاهه ،وعلى الفرحة التي أدخلَها على قلبِها ..

لم ينقطعْ صوتُ رنين هاتف أمجد منذُ ركوبِهما السيارة ،وخالد لا يزال ينظرُ إليه بعينين مشدوهتين لكلامه

المُنَمَّق مع الفتيات والنساء اللاتي يعشقْنَ حديثَه ،ومن كثرةِ المالِ الذي ينفقُه على مثلِ هؤلاء .

خالـــد بلين موجهاً كلامـــه إلى أمجد : يابني ربنـــا مش هيتوب عليك قريب ؟! ،كفاية وركز في جامعتك أحسن الستات دي مش هينوبك منهـــم إلا وجع الدماغ والقلب .

زفرَ أمجد متأفِّفاً وهو يحدق النظرَ إلى شاشةِ هاتفه :

حاضر يا خالد بيه ،وبعدين اهدى عليا شـــوية ،ألقاها منك وولا من الحاج ! بشـــويش عليا يا عم انت ..

ارتسمت ابتســـامةٌ خفيفةٌ على وجه خالد قائلا باستنكار : يا عم أنت؟! ماشـــي يا عم ،أنا قصدي إنك تركز مع واحدة بس ،ده يا بني وأنـــت قاعد دلوقتي كلمت أكتر من واحدة والغريب إن نفس الكلام بتقوله لكل واحدة !

ضرب أمجد كفّاً بكفٍّ ،وأومأ برأسه إليه وبصوت قهقهة

عالية أردف قائلا : إيه يا خالد أنت بتقر عليّا ولا غيران ؟! تبسَّمَ

خالد قائـــلاً : ولا بقر عليك ولا غيران يابني. واسترسَـــل أمجد حديثَه قائلاً : آه نســـيت حبيبة القلب

جميلة اللي أكلت عقلك ،وبعدين أنت فاكرني مش واخد

بالي ! ده أنت شغال رسايل لها من ساعة ما ركبنا العربية.

أخـــرج خالد تنهيدةً قائلاً : حيلك حيلك ،بالراحة شـــوية عليا ،وبعدين يا بـــني أنا ناوي أخطبها، مش زيـــك بتضحك على بنات الناس .

قاطـــعَ أمجد حديثَه قائـــلاً : ثواني ثواني !!!!! أنـــت بتقول إيه! أضحـــك عليهم ؟! يا حبيـــبي هما اللي بيضحكـــوا على أخوك .

انفرجت شفتا خالد عن ثناياه ضاحكاً وهو يشير إلى أمجد بسبابته : أهو أنا ما قولتش حاجة ،أنت اللي بتقول .

ردَّ أمجد وهو يخفضُ من صوتِه :

أوعـــدك يا خالد إني هتوب بس ألاقـــي اللي تجيب رجلي ،بس ما أعتقدش إن في واحـــدة هتجيب رجلي يا جدع .

واصـــلَ كلاهما الضحكَ وهما في طريقهما إلى الشـــركة و لم يستغرق

الأخَوَان ســـوى القليل من الوقت حتى وصلا ،فترجَّلا من السيارة ،وألقى كلٌ منهما نظرةً على هندامه ثم دلفا ســـوياً إلى الشركة.

ألقى خالد التحية على الموظفين ،أما أمجد فكان منغمســـاً أكثر فى معاكسة الموظفات .

دخل خالد مكتبه واســـتلقى على المقعـــد بعدما أغلق باب المكتب ،فتناول هاتفه ،و بمجرد وقوع عينيه على الرسالة القادمة من جميلة غمرَتْهُ الســـعادةُ وتهللت أساريرُه وبَرِقَت عيناه ثم جذب الهاتف لقلبه قبل مهاتفتها .

كان خالد حريصاً على التحـــدث مع جميلة قبل أن يبدأ العمل دائماً ،فهى تمنحه نشاطاً لممارسة عمله .. وكأن الحبُّ هو ما يمنحنا الطاقـــة والقوة لمواجهة أي صعابٍ نمر بها .. وكأنه بمثابةِ مســـكن ومهدأ نلجأ إليه عند شعورنا

بالاكتئاب أو عندما يضيق علينا خناقُ الحياة .

و بعد انتهائهما من الحديث معاً ،تنـــاول خالد الملفات المرصوفة على مكتبه وانشـــغل في عمله ،أما أمجد فلم يستغرقْ سوى سويعاتٍ قليلةٍ في الشركة و كأنه جاء لتأديةِ واجبٍ ليس إلا ،ثم استأذن من خالد وذهـــب للقاء إحدى الفتيات كونها عادته.

***

استدعى الدكتور ياسر منال في مكتبهِ بعد الانتهاء من إلقاء المحاضرة وبعدها اصطحبت منال صديقتها منى وانتظرت قليلًا أمام واجهة مكتبه تغوص في خضم

الأفكار ،وتائهة بشأن السبب وراء استدعائها، انتشلتها منى من هذا البحر وهي تجذبها من رُسْغها بعدما أذن لهما الدخول ،ألقت كلتاهما التحية عليه فنهض من مقعده بعدما ارتسمت على وجهه علامات الغَبطْه والحُبُور اللتين تلاشتا برؤيته لمنى ،كأنه كان يريد أن يفصح بشئ ما بداخله ومعتمل في صدره ،ووجود منى حال بينهما ،فأخذتا كلتاهما تتبادلان النظرات الغير مفهومة،

والمبهمة ،فحاول الدكتور ياسر تهدأت، وتسكين روعهما بعدما لاحظ ارتباكهما فرحب بهما وهو يحدق النظر إلى منال وبابتسامة كست وجهه قائلًا : نورتوا مكتبي والله .

ثم اضاف قائلاً: أكيد انتوا مستغربين ونفسكوا تعرفوا أنا عايزكم في إيه ؟ ما تقلقوش خالص الموضوع مش مستاهل الارتباك ده ،او بمعنى ادق مفيش موضوع اصلاً.

ردت كلتاهما بصوت واحد : طيب الحمد لله ،اتفضل كمل كلامك يا دكتور .

صمت قليلا وعيناه ما زالت عالقتان على منال التي أرخت عينيها إلى الأرض من شدة الخجل ،وفجأة ورد الدم وجنتيها الشاحبتين ، فهي تعي في قرارة نفسها مغزاه تلك النظرات التي كانت تتجاهلها دوماً

،على الرغم من ملاحظة جميع الطلبة في فرقتها اهتمامه وشغفه بها

إلا إنها كانت لاتريد أن تتعلق ســـدىً، لكن تلك المقابلة أكدت لها ما يرددونه هؤلاء .

ومنى ما زالت تنظـــر إليهما بلؤم تارة ،وتلقي غمزة بطرف عينيها لصديقتهـــا منال تارة أخرى ،نظرت منى إلى الدكتور ياســـر بعدما تنحنحت قليـــلاً لقطع حاله الصمت تلك .

قائلـــة: دكتور ،حضرتك ما كملتـــش كلامك ،اتفضل احنا سامعين حضرتك.

أغرِق في حالة من الخجل وأخفض رأسه قائلًا :

خير مفيش حاجه أنا شـــايفكم قلقانيين ،باختصار أنتوا عارفين إنكم من أكفء الطلبـــة اللي عندي ،وأنا بعتز

بالمتفوقين ،عشان كدة لو عوزتوا أي شئ في المنهج أو غيره أنا تحت أمركم ،الحقيقة هو السبب ده وراء استدعائي .

ابتلعتا كلتاهما غصتهما وأرسلتا تنهيدة اطمئنان ،

واختفت علامات القلق والتوتـــر من كلتيهما فردت منال قائلة: متشكرين جدا يا دكتور والله ثم أثنت عليه منى وبعدها نهضت منال من مقعدها وهي تغمز لمنى الجالســـة في نحرها تستجديها للنهوض ،وعلـــى الفور دلفت كلتاهمـــا من مكتبه بعدمـــا أذن لهما بذلك ،وتركته منال في ضجيج مشاعره،جالســـاً على مقعد مكتبه واضعاً

علـــى عينيه نضارتـــين وكانت وجنتاه الناتئتان وذقنه تســـتند ياقة بذلتـــه العالية فيبدوا وكأنه لا عنق لـــه ،كان قد تجاوز الثلاثينات بقليل ، كان يضع ســـاعة في يده اليمنى.

اضافت منى قائلة : شوفتي مش أنا قولتلك أنه بيحبك ، ده عنيه كانت هتأكلك اكل.

ردت منال قائلة وقد كانت الســـعاده جليّـــةً على ملامحها لكنها كانت تجاهد لاخفائها: يا ســـلام أنـــتِ بيتهيألك بس .

ثم أشـــاحت بعينها بعيداً لتســـتبعد، وتخفي عن إياها أي مشاعر حتى لا يُفتضح أمرها .

أوقفتها منى قليلًا قائلة: طيب عيني في عينك كدة.

كسى الخجل وجهها واحمرت وجنتيها قائلة : بطلي بقى الكلام ده يا ست منى ،انتي شكلك فاضيالي .

أرســـلت منى تنهيدة من أعماقهـــا قائلة : آه من الحب ،ونار الحب ،عقبال مالـــي بحبه يحس بيه أنا كمان .

قاطعتهـــا منال بعطف بعدما ربتت على كتفها قائلة: يا حبيبتي سيبك منه ما تعلقيش نفســـك بحبال دايبه ،مانا قولتلك بيحب واحدة اسمها جميلة .

تجمـــدت منى في مكانها ،وانتفخت أوداجها ،والتهب وجهها غضباً ،فاســـتولت عليها حاله مريدة ،كانت على وشك الاختناق من شده

الغضب ،فعلى الفور أرسلت منال ضحكة مصطنعة لتخرجها من مأزق الحوار ثم أخذتها بين ذراعيها وضمتها إليها وربتت على كتفها قائلة: يا حبيبتي انا عشان انتي صديقة عمري وبحبك فمش عايزاكي تتعلقي بيه على الفاضي ،أنا خايفه على قلبك يتجرح ،وبعدين والله يا منى ربنا هيعوضك بواحد أحسن منه ألف مرة بس انتي تعشمي خير ،وكمان هيكرمك بحد كدة يكون زي الدكتور ياسر ،و كأنها أرادت بتلك الكلمات أن تبعث للحوار جانب فكاهي ،وترسم الابتسامة على وجهه منى ،وبالفعل قد نجحت في ذلك بالضحكة التي انفلتت من ثغر منى رُغم عنها ،ثم أردفت قائلة : أيوة بقى اظهري، اظهري على حقيقتك ،أمال إيه دور المكسوفة اللي كنتي معيشاني فيه من شوية ده .

ردت منال وهي تزم شفتيها قائلة : شوفتي بقى عشان اضحكك عملت إيه ،عشان تعرفي غلاوتك عندي .

رفعت منى احد حاجبيها قائلة : ماشي يا حبي ،وانتي برضو عارفة اني مش هزعل منك ابداً مهما قولتي ،

وانا عارفة والله انك عايزة مصلحتي .

ردت منال قائلة : خلاص يا منى حصل خير .

تنهدت منى بارتياح قائلة : حصل خير ،بس يلا بقى امشي شوية تلاقي السواق مستنيكي عشان يوصلك .

ردت منال وهي تنفض راسها قائلة : إيه يوصلك دي ؟

اسمها يوصلنا .

ردت منى بعدما أومأت برأسها : مش كل مرة يا منال يوصلني أنا هأخذ تاكسي المرة دي.

تأففأت منال بفكاهة قائلة : خلاص يا ستي بدل ما نفضل نتعازم كدة ابقي صلحي عربيتك وتعالي بيها بدل المرمطة دي.

ردت منـــى قائلة : أنتي هتزليني يا ســـتي بالتوصيلة بتاعتك دي ،خلاص بقى مش هصلحهـــا خالص وهكتم

على نفسك ،واتمرمط براحتي.

تعالت ضحكات كلتاهما ثم وضعت منال يدها على ثغرها لتجنب علو صوتها قائلة : ماشي يا ستي ،اكتمي على نفسي براحتك خالص .

ثم اردفت بفكاهة قائلة : وبعدين راعي اننا في حرم جامعي ووطي صوتك يا ماما شوية.

قاطعت استرسالهم في الكلمات جهاد تلك الفتاة التي ترتسم على وجهها ملامح البراءة ،فكانت تمتلك عينان

نجلاوان ،ذواتا مقلتان صافيتان ،وحدقتان رماديتان ،خمارها

الأبيض الذي يلف عنقها الطويل ثم ينحدر على كتفيها يزيدها

ملائكيـــةً ،ألقت التحية على كلتيهما بوجه بشـــوش ،ثم وجهت كلامها لمنى قائلة : إيه يا منى عملتي إيه في الموضوع اللي قولتلك عليه؟

ردت منى بخجل جارف قائلـــة : والله مش عارفه اقولك ايه لكن نســـيت خالص ،بس أحنا فيها منال بنت الحاج أهو قدامك .

تابعت منال حديثهما بحماس وترحيب وهي تنفض

رأسها باستغراب ثم اردفت قائلة : اتفضلي يا .....

قاطعتها منى بعدما وكزتها بضربة خفيفة على كتفها

قائلة : اسمها جهاد يا منال ركزي شوية.

تنحنحت منال في خفر قائلة : أسفه والله يا جهاد لكن

اتفضلي أنا سمعاكي ، أنا تحت أمرك.

ســـبقتها منى قائلة : دي جهاد يا ستي ،وعايزة والدك يشوفلها اي شغل عنده في الشـــركة ،ووالله قالتلي كذا مرة ونسيت ،هي في سنة ثالثة في كليه الحقوق .

ردت منال بترحيب قائلة : حاضر والله هقوله يا جهاد ،ما تقلقيش خالص من الموضوع ده.

ردت جهاد بعدما ارتســـمت على ثغرها إبتسامة خفيفة : متشكرا جدا ،أستأذنكم بقى .

رد كلتاهما في صوت واحد : اتفضلي ،اتفضلي .

أدارت منـــال وجهها إلى منى في فضول قائلة: أنتِ يابت أنتِ،عمرك ما قولتيلي عليها ،تعرفيها منين يا سوسه .

ردت منـــى قائلة وهي تلوح برأســـها : ما جاتـــش فرصة والله أني أقولك ، لكن جهاد دي يتيمـــة الأب ،اتربت في ملجأ ،لكنها مكافحة أوي بتطلع من الأوائل في الدفعة ،وســـبب معرفتي بيها صاحبة ماما مديـــرة الملجأ ،فماما كانت كل

ما تروح تزور صاحبتها تلاقي جهاد هناك ،فلما ســـألت صاحبتها قالتلها انها اتربت في الملجأ ده وبتييجي كل شـــويه تبص بصه على الملجأ والناس اللي فيه ،ومن ســـاعتها ماما اتعرفت عليها وكل شوية تتصل تتطمن عليهـــا تقدري تقولي كدة بتعطـــف عليها وحاولت تســـاعدها كثير بفلوس لكنها بترفض ،وقبل ما تسافر ماما قالتلي غيـــبي وكلميها،تقدري تقولي كدة وصتني عليها .

تابعـــت منال حديثهـــا في فضول وهي تضيق مـــن عينيها بعدما اعتراها ذهول وتّســـمرت في مكانها ، فغطت وجهها بيديها قائلة: ياه يا منى ،البنـــت دي حكايتها حكاية والله صعبت عليا اووووي ،انا لازم أكلم بابا وأخليه يجمعلها أي شـــغل حتي لو مش في الشـــركة.

قاطعتها منى وهى تربت على كتفها قائلة : ياريت يا منال والنبي ما تنسي ،ولو مش هتقولي لعمو قوليلي وانا اللي هقوله بنفسي لانها بجد تستاهل كل خير ،ومكافحة اوي .

ردت منال قائلة : والله هقوله إن شـــاء الله ومش هنسى بس تعالي نكمل كلامنا في العربية ،تلاقي الســـواق مســـتني من بدري ،امشي شوية .

ردت منال قائلة : عندك حق يا منى ،احنا اتاخرنا اوي عليه ، يلا بينا.

الفصل الخامس

استأذن أمجد من عمله ،واستلقى سيارته متجهاً إلى «زيزي» التي تنتظرُه في ولعٍ جارف ؛فاستجاب لها بعدَ

كثرةِ إلحاحِها عن طريق اتصـــالاتٍ عدة تحثُّه فيها على المجيء ؛فلم يلبثْ ســـوى قليلٍ من الوقتِ حتى وصـــلَ للمنطقة المقيمة بها «زيـــزى» حيث كانت تقيمُ في أحد العقارات بالطابق الثالث بالمعادي.

ترجَّلَ من سيارتِه وهو يحملُ في يدِه اليُمنى حقيبةً بداخلِها هديةٌ مغلفةٌ لها .

وقفَ أمجد قليلاً أمام بابِ الشَّـــقةِ يتأمَّلُ سَبْرُهُ ،ثم أدارَ المفتاحَ في الباب ،فانفتحَ دونَ مشـــقةٍ ،فبســـماعها صوت المفاتيح اتجهت نحوَه ،فتقـــدَّم إليها بخطواتٍ متراخيةٍ كأنه يريدُ بذلك أن يُشـــعِلَ فتيلَ الشـــوقِ بينهما ،ويضرمَ الرغبـــةَ بداخلِها ،فتولَّت هـــى تلك المهمة بارتمائهـــا بين ذراعيه وفي أحضانه بعدما دلفت إليه بعينين هائجتين ،فقـــد بدا رائعَ الهندام في ذلك اليوم ببِذْلَتِه الســـوداء ،

بالإضافة إلى وجهِه الذي ينطقُ بالوســـامة ،وامتلاكه شعراً أسودَ اللون مفروقاً عند منتصف رأسِه .

لم يكـــن بالإمكان القول بأنها امرأةٌ شـــديدةُ الأنوثةِ ،فقد كانت تكبرُه ســـناً .. فهو لم يتجاوز السادســـة والعشرين من عمره ،أما هي فقد تجاوزت الثلاثين عاماً ،لذلك حرصَتْ كلَّ الحرص على تعويض ذلك النقص من خلال إظهار أنوثتها بارتدائها بنطالاً ضيقاً ملتصقاً بها كأنه جلدٌ ثانٍ لها ،بينما كشفَتْ الفتحة الواسعة فى ثوبها عن كتفيهـــا وصدرها الذي تجمله تلك المصوغات المصنوعة من الذهب ،المتدليـــة من نحرها بجانب القليل من المجوهـــرات التي ترصَّعَت بها ،أما وجهها فقد ترى ملامح وجهها بالكاد كونه ملطَّخاً بالكثير من مســـاحيق التجميل ،أما بالنســـبة للغرفة فكانت أركانُها تشهدُ فى صمـــتٍ تامٍ ما يحدثُ بينهما ،فكل ما في الغرفة كان حزيناً ..

لقد مارس معها الفجورَ كلِّ أنواع الفجور...

ولم يلبثْ دقائقَ حتى خرج من عتمة الشُّـــبهات إلى مَشرف المسكن بعدما انطفأ لونُه ،وانطفأت جذوةُ قلبِه ،محملاً بمشاعر الندم و تأنيب الضمير التي لجَّت به بمجرد انتهائه من تلك الخلسات المحرمة ،ولا سيما تلك المرّة حيث أصبح الحزنُ منثوراً عليه

و مُغطِّياً روحَه حتى كادَ أنْ يفتك به .

اســـتوى أمجد على أحد المقاعد واضعاً ساقَيْه على الطاولة المُربَّعة ،حيثُ يلتفُّ حولها ثلاثة مقاعد أخرى ، فأزاح المزْهريةَ بعيداً ،وتناولَ

بيده منفضة السجائر ،فأشعلَ سيجارته ،وأخذ يتأملُ ذلك الدخان المتصاعد من فمه ،فاقتربت منه «زيزي» بعدما أزاحت

خصلات من شعرها المصبوغ باللون الأحمر ، بينما تبدت خصلات أخرى حلساء يتنازعها اللونان :الأصيل والدخيل .

لم يكن شعرها بالناعم السلس ولا بالكث الأحرش ،لكن بدا عليه أنه مصفَّفٌ بيد خبيرة.

جلست «زيزى» على المقعد المجاور لأمجد دون أن تعي له أي هتمام ،فكل اهتمامها وقتذاك كان منصباً حول الهدية التي جلبها لها ،فتناولت ذلك الخاتم الذي يرقد في علبته ذات اللون الأحمر ،مترصعة به الأحجار الكريمة ،ومغطى بقطعة قماش صغيرة من الشيفون الأبيض ،ينتشر منها العبق ملأ أنحاء الغرفة . .

لقد نهدت تلك الهدية كثيراً ،فامتلاكها لذلك الخاتم جعلها تزداد ثقةً بتأثيرها عليه ،فتنهدت بثقة ،وقد بدا عليها الشعور بالانتصار في عينيها الضيقتين اللتين تقطر أهدابهما القصيرة لؤماً و خُبثاً ،فاستطاعت قبل ذلك بتملقها ودهائها الماكر أن يمنحَها هذه الشقة التي تسكن بها كهدية في عيد ميلادها .

أما بخصوص أسلوبها الماكر ،فهو فليس مع أمجد فقط ،بل مع الكثير من الرجال أيضاً كونها امرأةً لعوباً ،فلا تصل إلى أغراضها سوى بالتملق ،فأكبر همها هو أن تستحوذ على أكبر قدرٍ ممكن من ممتلكات وأموال هؤلاء الرجال ،الذين يجعلون اهتمامهم الأكبر

هو المتعة الجســـدية فقط ليس إلا ،و أيضاً عملها في أحد الكباريهات الشـــهيرة أتاحَ لها الفرصةَ لذلك ،فقد فكان يتردد على هذا الكباريه كِبار رجال الأعمال في مصر .

قاطع رنينُ الهاتف شرودَ فكر أمجد ،فقد كان يضيء باسم خالد ،فتناول الهاتف بارتباكٍ شـــديدٍ ،وأشـــار لزيزي بسبابته يحثها على الصَّمت ،فأطرقت رأســـها بالموافقة وهي تَزَّم شفتيها ..

خالد : إيه يـــا بني فينك ،الحاج جه وســـأل عليك ومش عارف أقوله إيه ؟

رد أمجد بتلعثم بعدما نهض من مقعده قائلاً: قوله أي حاجة يا خالد ،وأنا مسافة السكة وهكون عندك والله.

رد خالـــد قائلاً :حاضر حاضر ،بس دي آخر مرة هكدب فيها ،والله مش هكدب تاني يا أمجد .

تنهد أمجد باطمئنان ،وما زالت «زيـــزي» تتملق النظر إليه رافعةً أحد حاجبيها ،فقال له : ماشـــي يا أخويا يا حبيبي .

رد خالد وهو يبتسم : أخويا حبيبي !!!!! ماشي يا أونطجي ،والله أنا مش واخذ منك إلا الكلام ،على العموم ما تتأخرش .

ثم أردف بمكر قائلاً : مع الســـلامة ،بس أوعى تنسى تسلملي على صاحبك وبُسهولي .

زفر أمجد متأففاً : حاضر ياخويا حاضر سلام بقى.

بعد إنهاء مكالمته ،نظر إلى زيزي قائلاً : شُـــفتي سمعت كلامك وجيت أهو ، ارتحتي ! بابا قالب عليّا الدنيا ،لو الحاج وصله حاجة من اللى بعملـــه ده هتجراله حاجة ، غير إنه هيحرمني من الفلوس اللي بديهالك ،وطبعاً مش هتعرفيني تاني بعدها.

اقتربت «زيزي» إليه بتوســـل رافعة أحد حاجبيها بلؤم قائلة : يعني ذنـــبي إني بحبك ! ،اشـــتقتلك يأخي حرام عليـــك ،انت ليه مش حاسس بيه ؟

ضحك أمجد كثيراحتى مال جسده وهو يصفِّق بيديه ِ إثر وقوع تلـــك الكلمات على أذنيه حتى دمعت عيناه ، وبســـخريةٍ قال : إيه ! بتحبيني ؟!

لا والنبي العبيها مع حد تاني ،بتحبيني إيه ؟وبعدين انتي فاكراني عيـــل صغير مش فاهم ! انتي بتحبي فلوســـي طبعاً .. بطلي تمثيل و فوقي من المسلسل الهندي اللي

عملاه ده عشان مش لايق عليكى خالص .

ردت وهي تنفض راسها قائلة : بمثِّل !! ،أنا بمثل يا أمجد !

رد وهـــو يتأفَّف قائلاً : خلاص بقى تمثلي ولا ما تمثليش ،أنا مش فايقلك دلوقتي خالص .

ارتدى حذاءه وألقى نظرةً أخيرةً على هندامه ،ووضع لها مبلغ من المال على الطاولة دون أن ينبس بأي كلمة ،

و أغلق الباب خلفه بشدة ؛فأسرعت نحو الطاولة وتناولت المبلغ ،فجذبته إلى ثغرها وقبّلته ،وهي تصدح بضحكاتها الرنانة التي كشفت عن أسنانها المصفرة ،كونها مولعة بالتدخين. .

أخذت تحدِّثُ نفسَها وهي وتلوحُ برأسها ناظرةً أمامها بمكرٍ قائلةً ؛أهم حاجة الفلوس والهدايا ،ده أنت

بالنسبالي لقطة أسيبك بس إزاي يا ولا ؟ ده أنا أبقى غبية ومش بفهم حاجة ،فيه واحدة عاقلة تسيب واحد أبوه صاحب اكبر شركات توريد سيارات في مصر.

ثم أخذت تردد قائلة : أسيبه قال !

ألقى أمجد التحية على حارس العقار ،ورسم الفرحة على وجهه

بالمبلغ إياه الذي وضعه في يده ،فأخذ هذا الحارس يدعو له بصوتٍ عالٍ ، وهو يعي تماماً ما يفعله هذا الشاب في تلك الشقة ،فتردُّد الكثيرين من الرجال عليها ،وسوء سمعتها كفيلٌ لمعرفة السبب دون مشقةٍ أو عناءٍ في التفكير.

وصل أمجد لمَقرِّ الشركة بعد مضيِّ القليل من الوقت ،فقد فكان يقود سيارته بأقصى درجة ممكنة حتى يصلَ لوالده بسرعة .

لم يُلقِ التحية على الموظفين ،فارتباكه لفت انتباههم

ولا سيما تلك السكرتيرة التي اعتاد على معاكستها دوماً ..

هز أمجد كتفيه مصطنعاً اســـتقامةً في مشيته ،ووقاراً واحتراماً في نظراته ،ثم تبسَّـــم ابتسامةً مصطنعةً على وجهه و قرع باب مكتب والده، فـــأدار المقبض ودلف بعدما أُذِنَ له بالدخول .

أزاحَ الوالدُ الملفاتِ جانباً برؤيته لأمجد ليستكملها

فيمـــا بعد ،وأنهـــى حديثه مع خالد أيضاً ،أمـــا أمجد فقد ألقى التحية عليهما واقترب من والده فحنى رأســـه قليلاً وطبع قبلة على رأســـه ،ثم جلس على المقعد المقابل لخالـــد بعدما أمره والده بذلك ومازال خالد ينظرُ إليه بلؤمٍ ويبتســـم.

الحـــاج عبد الرحمن : أممم ،بطل حركاتك القرعة دي يا أمجد بيه ،عشان أنا فاهم الحركات دي كويس أوي !

فرد أمجد بلؤم قائلاً : حـــركات قرعة إيه بس ياحاج ؟ أنا برضو بتاع كدة.

فرد الحاج بعدما تبسَّـــم قائلاً : لو أنت مش بتاع كدة أمال مين اللي هيبقى ليه في كدة !

ثم أردف بلؤم قائلاً : المهم صاحبك اللي كنت عندها عاملة إيه ؟..

ارتبكـــت ملامحُه ،ورد بتلعثـــم وعيناه عالقتـــان بخالد ،فأخذت الهواجسُ تساورُهُ ،وشعر بأن المكان لم يعد يسعه ،فجف حلْقُه ،واصطكت أســـنانه .. فردَّ قائلاً : تمام الحمد لله يا حاج .

فأخرجه خالد من ذلك المأزق وهـــو يغمز له بطرفِ عَيْنَيْه يحثُّه على النهوض قائلاً : يلا يا أمجد بيه تعالَ كمل شـــغلك ،ثم أردف موجهاً كلامه إلى والده : عايز حاجة مني يا حاج؟ أنا هروح أشـــوف شـــغلي ،وهاخد أمجد معايا عشان يشوف هو كمان الشغل اللي وراه ،ثم همَّ كلاهما

بالانصراف بعدما أذن لهما والدهما .

تأفَّـــفَ الحاج عبد الرحمن قليلاً وهو يحدث نفســـه : مش عارف الـــواد ده طالع لمين ! روح يا أمجـــد يابني ربنا يهديك .

***

الفصل السادس

بدأ الظلامُ يمتدُّ وينبسطُ على المكان ،فالشمسُ تقف عندَ

الأفقِ وقفةَ الـــوداعِ وهي تُلملِم ما تبقَّى لها مـــن خيوطٍ ،فلونُها الأحمرُ المتوهِّج راح يسجدُ في محرابِها ،فطواها الغسقُ وألحفها صَدره ،واقترب الليل من إسدال عباءته .

ها هى جميلة .. تجلس على طاولةٍ بيضاويةِ الشـــكل في حديقة منزلهـــا تنتظرُ حبيبها ،فتتالت الســـاعاتُ متثاقلـــةً متباطئةً ،فبين الفينة والأخرى ،تتفقد جميلة ســـاعتَها التي لم تكن في معصَمِها ،بل في قلبِها ،فشعرَتْ حينَها بأن عقاربَ الساعةِ كالعدو المباغت الذي لا يمنحُها ما تتمنَّاهُ مُتعمِّداً عدم الانصياعِ لرغباتِها ،والاستمتاع بذُلِّها وهزيمتها ،فعقاربُ ســـاعةِ العُشَّاقِ دوماً جاثمةٌ لا تتحرك .

غلبت كلُّ هذه الأحاســـيس فكرَ جميلة رغـــم أنَّ موعدَ اللقاءِ لم يحن بعد ! هي فقط من هزمها الشوقُ إليه ،و التصقت بها حالةٌ من التوترِ والخوفِ الذريع ،فالنـــومُ لم يكحِّل أجفانَها منذُ البارحة ،فقد

كانت تفكِّرُ في حبيبِها الذي سيأتي لمقابلة والديها ،و كيف سيراه والداها .. أمناسب

لابنتهما أم غير مناسبٍ ؟ ..

لم تكن جميلة خائفةً من رد فعلِ والدتها ،لأنها كانت تدرك تماماً أنها لن ترفضه ،أو بمعنى أدق «رأيها لن يحرك ساكناً » ،أما بالنسبة لوالدها فكانت قلقةً جداً من رد فعله.

لقد جالت خيالاتها إلى اخطر الاحتمالات ولكنها في كل مرة تحاول طردها بالنظر في الروايات المرصوفة فوق الطاولة ،ففتحت كتباً عِدَّة ،ثم أغلقت كلًا منها دون أن تفقهَ حرفاً واحداً مما قرأَتْ ،فهي ليست في مزاجٍ جيدٍ يَسمحُ لها بالتركيز حيث اعتادت الجلوس في الحديقة في مثل ذلك الوقت ،للاستمتاع بالقراءة وسط

الأزهار والعطور ، ونسائم الغروب التي تداعبها ،فتسريُ مضمخةً بعبير الرياحين العطرة التي تغمرُ القلب سروراً ،وتفعم النفس بالبهجة والحبور .

و رغم أن الجوَّ من حولها مُعطَّرٌ بأريج الأزهار، فقد استطاعت استنشاق عَبقِه الخاص الذي ميزته دون تلك العطور المتناثرة في أنحاء الحديقة ،، فراح عبقه يهوي كل المكان ،وكأن الحبّ هو القائد الظافر الذي يقودنا إلى من نحب ، فيجعلنا نستنشق عطره ، وفرحه نتحسس آهاته ،وأوجاعه ،تفاصيله ...

كلّ تفاصيله تصبح بنا ولنا .

جميلةً هي حلقة العشـــاق تلك ،التي تجعل قلوبنا تعلو إلى عنّان الســـماء ولا تسكن سوى قلوّب أحِبّتِنا .

اســـتطرق الحارس إلى بوابة الفيلا ،فأخذت نبضـــاتُ قلبها تعلو بسماعها أزيز سيارته حتى كادت أن تَصُمَّ تلك النبضات أذنَيْها ،وملأ الفرح وجهَها ،بجانب الطيور التي كانت تحتفي معها بقدوم حبيبها فشاركتها الفرحة

و السرور بتغريداتٍ عاليةٍ ،وكأنها تعي تماماً ماهو لقاء المحبين . .

دلفت والدة جميلة إلى حديقة الفيـــلا بعدما علمَتْ بقدوم خالد حينما شاهدَتْهُ من شرفة غرفتِها ،فراحت تستجدي زوجَها لاستقبال الضيوف .

لقد كانت كوثـــر امرأةً كثَّةً ،تمتلك عينَـــيْنْ ناتئتين ،ينبعثُ منهما الحزنُ وكأنَّهُما نافذتان تشفَّان عما وراءهما ،لا يعيب جسمها الممتلئ إلا أنَّ نصفَه الأعلى أضخمُ قليلاً من النصفِ الأسفل ،و كانت ابنتها لا تشبهها بتاتاً .

تقدمت كوثر بجانب ابنتِها ووقفَتْ بمحاذاتها بعدما تأملَّت وجهَها الـــذي كان مليئاً بالفرحةِ ،أما جميلة فلـــم تعِرْ والدتها انتباهاً ،ولا

والدها ،الذي جاء يتبختر في غطرسةٍ وكِبْرٍ ، فما لاحظت قدومه واقترابـــه منها إلا حينما تنحنح بصوت عـــالٍ علَّها تنتبه له ،فأدارت

رأسها ملتفتةً لذلك الصوت في توترٍ جارفٍ ،فنظرات والدها لا تبعث في صدرها سوى القلق ،لذلك لا تكنُّ له سوى مشاعر حقد وغل ،فمعاملته السيئة لوالدتها و لها جعلتها تبغضهُ كثيراً ،وزاد على ذلك علاقاته المشبوهة والمتعددة بالنساء ،فكل هذه الأسباب جعلتها باغضةً له ،مستنكرةً لأفعاله .. أما خالد فقد بدا عليه -بطلَّته المُميَّزة- أنَّه رجلٌ مهذبُ النظرات ،صادق النوايا .

اعتلت الابتسامةُ وجهَ خالد ،و لم تلبثْ لحظاتٍ حتى تلاشت تدريجياً برؤيته وجه والد جميلة الذي ينطق بالعجْرفةِ ،مكتفياً بالجلوس واضعاً ساقاً على ساقٍ دون الالتفاف لهما أو النهوض من مقعده.

أما أمجد فكان منشغلاً بمنظر الحديقة ،فقد بدت منظمةً ومرتبةً بشكلٍ رائعٍ ،فكلُّ ما فيها متناسقٌ ،فالأشجارُ على شكل مربعاتٍ ،والأزهارُ في مساكبَ تبرزُ نفسُها، حتى الأغصان أخذت نصيبها من نظراته، فقد بدت مدلَّهةً بإشراقةٍ وبهاء ،وكأنَّ بعضَها يودُّ معانقةَ الآخر .

اقترب خالد قليلاً فقدَّمَ نفسَه مشيراً إلى أمجد ليقدِّمَه ،ثم أهدى جميلة باقةَ وردٍ وحَنى رأسه احتراماً وتقديراً لوالدتها ،وتناول يد الوالدة طابعاً قُبلةً عليها بأرستقراطية عاطفية ،ملقياً التحية على

والدها الذي اكتفى بردِّها دونَ النهوضِ من مقعده ، ثم أشار إليهما بالجلـــوس ،فأخذت جميلة تتبادل نظرات الخجل بشـــأن اســـتقبال عثمان العقيم لهما ،ولاحظـــت ملامح الخجل المنثورة على كلٍّ من أمجد وخالد الذي تنحنح ليزيل حالة الصمت تلك ،متبادلاً النظرات مع أمجد الذي وكزَه بمرفقه ليلفت انتباهَه بشـــأن والدها وأسلوبه ،فـــازدرد ريقه بصعوبةٍ ،ثم بدأ حواره موجهاً كلامه لوالدها ،فأخبره عن نفسه وعن ماهيته ،

بالرغم من تـــولِّي جميلة مهمة إخبار والديهـــا من قبل عن أدقِّ التفاصيل بخصوصه، وهو يعي ذلك تماماً، لكنه أراد أن يكون صريحاً وواضحاً مـــن البداية ،فرَّاح يتحدث في المجالات كافةً مع

والدها الذي لم ينبس بكلمة منذُ جلوسِه مكتفياً بالاستماع فقط وهو يتأمَّل الخيط المتصاعد من سيجارته بكل غرور ،على عكس كوثر الـــتي رحبت وهلَّلت بهما ،أما جميلـــة فكانت تتابع الحديثَ في صمتٍ تامٍ بتعابير وجه مشـــرق ممزوج بقلق جارف فشلت في إخفائه بالرغم من كونها انيقة تلك المرَّة حيث حرصت على رفع شـــعرها إلى أعلى بشريطةٍ تشبه لون الفستان الذي ترتديه وهي تجلس بكل هدوء مُغطيةً ركبتيها اللتين انحسر عنهما الفستان مشكِّلةً بجسدها زاوية قائمة .

أخذت والدتها تتابع خالد في صمت ،وشـــعرت بارتياحٍ شديدٍ نحوه ،ربما لثقته بنفسه ولباقته ،أو لحديث جميلة الدائم عنه وشغفها به ، أو ربما لدماثةِ أخلاقِه التي استشعرتها منذ رؤيتها له ..

لكنَّ الشـــئَ الوحيد الذي أيقنته وأدركته أن خالداً يختلف تماماً عن زوجها الذي زلزل نياط قلبها بذلّاته و شـــهواته ،

وعلاقاته المحرَّمة ،فأصبحت لا تتمنى سوى رجلٍ يحبُّ

و يحتوى ابنتها ولا يُذيقُها مرارة ما تذوقته هى من خيانةٍ

و سوء عشرةٍ .

فقد أضاع عثمان و أهدر جميعَ ممتلكاتهم شـــاهراً إفلاسه ،بعدما كان يمتلك ثروةً ضخمةً ،فأصبح في الوقت الحالي لا يمتلك سوى الفيلا التي يقيمون بها ،وكان لديهما ابنٌ أكبر لكنَّه تُوُفِّيَ إثْرَ تجرع كمياتٍ جارفةٍ من المخدرات حيث قامت بتلك العملية إحدى ضحايا زوجها التي حاولت الانتقام منه عن طريق ابنه ،فصارت كل تلك

الأشياء كفيلةً لتوليد مشاعر الكره والبغض الذريع تجاهه .

بعد إنهاء خالد لحديثه ،أخذ أمجد يتحدث بإطراء ومدح لأخلاق خالد ،ثم خيّم الصمتُ للحظاتٍ ،فقطعه خالد وهو يقترب من عثمان متسائلاً : قُلت إيه يا عمو في الكلام اللي قُلته ؟

رفع أحدَ حاجبَيْه في غطرســـةٍ ،وقبل أن يتفوَّهَ بكلمةٍ راحت جميلة تغمز لوالدتها بطرف عينيها تســـتجديها للضغط على والدها الذي تجاهلَ تلميحاتِ زوجته له ،لكنه أدرك انبهارَها بخالد ،وفرحةَ جميلة به أيضاً ،فحاول أن يكســـرَ فرحتهما برغـــم علمه أنَّ خالداً فرصة لا تُعوَّض

بالنسبة له ،خاصةً أنه ثري وهو يعشق الماديات ،فرد بعجرفة قائلًا : بص يا خالد بيه ،أنا معنديش بنات للجواز .

صُدِمَ خالد من رده ،فانكسرت فرحته ،وانهالت شلالات دموع من عينَىْ جميلة وهي تنظرُ إلى خالد بعدما جذبه أمجد من مرفقه يحثُّه على النهوض ،فأسرع موجهاً كلامه لعثمان قائلاً : يا عمو الكلام أخد وعطا ،قولي حضرتك مش موافق ليه ؟ أنا بحب بنتك ولو اتجوزتها هخليها أسعد واحدة في العالم .

نهض عثمان من مقعده وهو يتأفَّف قائلاً : خلاص يابني اللي عندي قولته.

نظرت كوثر إلى زوجها وقد تملكت منها مشاعر الغضب ،متملقة النظر إلى خالد الذي نهضَ من مقعده متجهاً إلى سيارته ،فألقى نظرة على محبوبته التي ظلت تنظر إليه ودموعُها منهمرةٌ ،فأخذت تتابعه بالنظر حتى اختفائه ،ثم اقتربت منها والدتها وهي تربت على ذراعها ،وبعدهاوجهت كلامها لزوجها قائلةً : حرام عليك يا أخي ،أنت عايز تدمرنا كلنا ! ،ليه كده ؟! وبعدين البنت والولد بيحبوا بعض ،اعمل حاجة حلوة نفتكرك بيها ..

فما كان عليه سوى أن يصفعَها بكفِّه على وجهِها ،ثم رَكَلها فسقطت أرضاً .

انحنت جميلة تجذبها لتنهض وهي منهارةٌ في البكاء ،فأخذت كوثر تتوكَّأ عليها حتى دلفت بها إلى غرفتها ،تسلل الاطمئنان إلى

قلب جميلة بعدما تفحَّصت جسـد والدتها الذي كان خالياً من أي جروحٍ .

ارتمت جميلة على السـرير بجوار والدتها وهـي تدثِّرُها ،وأخذت تجيـلُ النظرَ إلى أعلى في الفراغ وهي تذرف الدموع ،فجذبتها كوثر إلى صدرِها وهي تحتضنها وتحسـس بأناملها على شعرها قائلةً : ما تخافيش يا بنتي ،إن شاء الله هيكون من نصيبك ، وهحاول معاه تاني بس أنا تعبت منه يا بنتي والله تعبت .

رفعت جميلة عينيها ناظرة لوالدتها بشـفقة وهي تستعيد جأشها قائلـة : أنا مش عارفة هو بيعمل ليه كدة معانا يا ماما ! .

ردَّت بشـفقةٍ قائلـةً : مش عارفـة يا بنـتي والله ،الحاجات اللي بيشربها أكلت دماغه خالص ،سيبي أمورك على ربنا يا حبيبتي ،وربنا هيعدلهالك ،بس أهم حاجة ما تزعَّليش نفسك ،أنا مليش غيرك في الدنيا دي يا بنتي .

ثم وضعت قُبلةً على جبهتها قائلةً : تصبحي على خير يا حبيبتي .

أما خالد فقد اسـتولى عليه الحـزنُ منذُ خروجه من الفيلا وهو يجرُّ خُطَى الخيبة والخذلان ،أما أمجد فقد حاولَ أن يهوِّنَ عليه ،لكنَّ كلَّ محاولاتِه باءت بالفشـل ،فقد كان فى حالةٍ مريدةٍ . .

***

الفصل السابع

بعد مضي شـــهر على موضوع خالد الذي تم رفضه من قبل والد جميلة ،بدأت تتلاشى تدريجياً علامات الحزن التي استولت على المنزل تعاطفاً مع حزن خالد .

وجدت منال والدَها جالساً مع والدتها في غرفتهما ،

فأدركت ان تلك اللحظة هي أوفق اللحظات لتفاتحه في موضوع جهـــاد .. تلك الفتاة التي طلبت منها أن تتوسَّـــط لها عند والدِها لإيجاد وظيفةٍ لها ،فمنذُ أن رأتها وسمعت قصتها من صديقتها منى وهي لا تفارق مخيلتها ،لا تعلم لما شعرَت بالعطفِ الشديد تجاهها ..

بالفعل اقتربت مـــن والدها ،فأثنت عليه أولًا كنـــوعٍ من التودُّد والتحبُّـــب ليُلَبِّى طلبَها ،أما هو فكان مدركاً تماماً أنها تريدُ شـــيئاً ما ،فحثَّها على الســـرعة في طلب ما تريد ،فابتسمت قليلاً وتحفَّزَت وراحت تقص لهُ بكاملِ قصَّتِها وهو يتابعُها بكلِّ حواسِّـــه في ذهولٍ تامٍ ،وبعـــدَ انتهائها أصدرَ تنهيدةً وأعربَ عن مدى تعاطُفِه الشـــديد مع

جهاد ،وأخبرهـــا بأن تبلِّغَها بأنه ســـيكون في انتظارها غداً في مكتبِه ،لكن شـــرطه الوحيد أن تتمتعَ بالأمانةِ ،وتحمُّلِ المسئولية ،فأخبرته وهي تطرقُ برأسِها بأنها ستأتي أولاً ،وكل شيءٍ سيبقى على ما يرام فيما بعد .

في ذلك الوقت قرعَتْ منى جرسَ البابِ ،فاســـتطرقت أمينة إليه وفتحتـــه ،فرحَّبت وهلَّلت برؤيتها لمنى فهـــي صديقةُ ابنتِها الوحيدة حيث كانت لها مكانةٌ خاصةٌ في قلبِها وقلبِ زوجِها ؛فاصطحبتها إلى غرفـــة الجلوس لحين إخبار منال بقدومها .

لم يكن الهدف من زيارة منى لمنال هو اشتهاؤها لطعام

والدتها كما أخبرتها ،بل كان هدفها رؤية خالد .

خرج أمجد من المرحاض حول خصره منشفة ويحمل بيده منشفة اخرى صغيرة يجفف بها شـــعره متجهاً لغرفته ،فتفاجأ بوجود منى في غرفة الجلوس ،فالبابُ كان مواراباً ،فاقتربَ قليلاٍ منه و شرعَ ينظرُ إليها ،فأخذت تتأفَّف في صمتٍ بمجرَّدِ رؤيتها إياه ،وشعرت

بالخجل فأدارت وجهها جانبا ثم مدَّ راحةَ يده إليها دون الاكتراث لخجلها فاكتفت بإلقاءِ التحيةِ فقط ،فهي لا تحبُّ نظراتَه تلك ،

ولا غمزاته و لمزاته ،وكانت تخبرُ منال دوماً بالفرق الشاسع بين

خالد و أخيه ،فخِصالُ أحدهما تنافي خِصال الآخر بمقاييس عدة.

أخذَ أمجدُ يحدِّثُها وهي تجيبه بمضَض ،و بمجرد سماع منال صوتَ أمجد بعدَ علمِها بقدومِ منى ،اتجهت مسرعةً نحوَ صديقتها فهي تدركُ تمامـــاً مدى انزعاجِها من أمجد ، أو بمعنـــى أدقٍّ تدرك مدى لؤمِه .

شَرعت البابَ الذي كان مواربا قليلاً ،ثُمَّ ألقت نظراتِ اسْتِهْجان لأخيها بشأن عدم خجله و مظهره الغير لائق

فادرك تمامـــاً معنى تلك النظرات لكنـــه تجاهلها ،فاصطحبت صديقتَهـــا إلى غُرفتِها ، وأطْبقـــت البابَ خلفَها .

منـــى بنزق قائلة : أووووف ، الحمد لله إنك أنقذتيني من أخوكي ده وبعدين شـــوفتي قابلني ازاي ،ده مش مكسوف خالص .

ردت منال بعدما وكزتها وكزةً خفيفةً على كتفها قائلةً : شُفتي بقى أنا حاسة بيكي مجرد ما ماما قالتلي جيت جري ،وبعدين محسساني إنـــك اول مرة تعرفي أمجد مانتي عارفه أنه مش بيتكســـف خالص .

ردت قائلة : عندك حق يا منال ،بس ده ما أسمهوش كســـوف دي اسمها بجاحة.

جذبتها منال من رُسْغها لتجلس جوارها فاستجابت لها، وجلستا ســـوياً على طرفِ السرير ، ثم خلعت منى حجابَها وأوَّل ما تلفظَّتْ به هو سؤالُها عن خالد ،فهي لم تسمعْ صوتَه منذُ مَجيئها.

نجحتْ منالُ في تغيير مَجْـــرى الحوار ،فهي لا تريدُ من صديقتها التعلُّق بخالدٍ ولا سيَّما بعدَ التطوراتِ الأخيرةِ التي حدثت بخصوص

موضوعِـــه مع جميلة ،فغيَّرت مجرى الحديـــث بإخبارِها عن تعاطُفِ والدِها مع جهاد وأنه ســـيكون في انتظارها غداً ،فسعدت منى بتلقِّيها الخبر ،لكنها شـــعرت بـــأنَّ منالَ تُخبئ في صدرِها شـــيئاً ما ،قاطعت استرسالهما في الحديث أمينة التي قرَعَتْ على البابَ تدعوهما لتناول الطعامِ ،فاســـتجابت كلتاهما لنداءِ الوالـــدة ،فارتدت منى حجابَها ورافقـــت جميلة ،والتفَّ الجميعُ على مائـــدةِ الطعامِ عدا خالد الذي التصقَ به الحـــزنُ منذُ رجوعِه من بيتِ جميلة .

ذهبـــت منالُ لغرفتِه وربتت على كَتِفِه و دعتْهُ لتناول الطعام ،أمَّا منى فقد ألقَت التحيةَ على الحاجِّ عبد الرحمن الذي رحَّبَ وهلَّلَ بها ،وأشـــارَ لها بالجلوس على مائدةِ الطعامِ لكنَّها لم تُعِرْهُ انتباهاً ،فقد كانت مُنشـــغِلةً بتملق النظر إلى خالد الذي ردَّ عليها التحيةَ دونَ أن يلتفت إليها ،فاقتربت منه قليلاً وهي تمدُّ راحةَ يدِها إليه فتناولها دونَ اهتمامٍ ،أما هي فقد تناولتها بتشوقٍ ولهفةٍ وعيناها

عالقتان به ،فســـحبَ يده في صمتٍ بعدما شعرَ بالخجلِ الشديد ،فهـــو يُدركُ تماماً ما تُخفيه تلك النظرات ،وما تكنُّ له من مشـــاعرَ وأحاسيسَ .

قاطعَ أمجد تلك اللحظاتِ قائلاً بلؤمٍ شديدٍ وهو يتمتمُ مع نفسِه بصوتٍ خفيضٍ وفي نفسِ الوقتِ مسموع : دي حظوظ والله ،اشمعنا أنا مارضيتش تسلم عليا ،ولا عمنا له ناس ناس ! .

حنت منى رأسَها خجلا ،واحمرَّت وجنتاها بعدما سمعت تلميحات امجد لها ،فاقتربَ منه خالد وهمسَ له قائلاً :

لم نفسك شوية يا أستاذ أمجد ،البنت خدت بالها من

كلامك المستفز ده ،انت إيه يا بني ما بتحسش .

رفـــعَ أمجدُ أحدَ حاجبَيْه قائلاً : أصل أنت مش شـــايف بتبصلك إزاي ياعم .

أنهى الحوارَ معه بعدما لكمَهُ لكمةً خفيفةً بقبضةِ يدِه وهو يقولُ : وأنت مالك ياعم تبصلي ولا ما تبصليش خليك في حالك أحسن.

جلســـت منى على المائدة بعدما حثَّها الحاج مرة أخرى للجلوس ،وجلســـت منال على المقعد المجاور لها .

وشـــرع كلٌ منهم في تناول الطعام ،ثم أثنوا على طعام الســـيدة أمينـــة ،وتبادلوا الضحكاتِ ،أما هي فكانـــت تختلسُ النظرَ إلى خالد بـــين الفينة والأخـــرى،وفي كل مرة كانت تنهـــي حالة الاختلاس باصطدامهـــا بنظرات أمجد الـــذي كان يراقبها في صمتٍ .

الحاج عبد الرحمن موجهاً كلامه لمنى : نورتينا يا بنتي انهارده.

ردت منى بارتباك وهي تسترق النظر إلى خالد قائلة : متشكرة أوي يا عمو ،ربنا يخليك لينا يارب.

نظرَ إليها أمجد بلؤم قائلًا : عقبالك يا منى ،أنتي ما باركتيش لخالد ولا إيه على خطوبته !

بالرغم من رفضِ والد جميلة لخالد إلا أنَّه أرادَ بتلك الكلمات أنْ يُثيرَ غضبَها .

وضعت منى شـــوكتَها إلى جانب الطبـــق ،ولبثت مطرقةً دون أن تُحرّكَ ســـاكناً ،فانتثرَ التوتُّرُ على ملامحهـــا حتَّى حرَّكتْ أناملُها الطبقَ بحركةٍ فجائيـــةٍ دونَ قصدٍ ،فأحدثَ صوتـــاً نتيجة ارتطامه بالأرض ،فقد جفَّ حلقُها ،وتجمَّدت الكلماتُ على لسانها إثْرَ الصدمةِ التي تلقَّتها ،وبالرغم من ذلك حاولت أن تصتنعَ وترسمَ ابتسامةً على شفتَيها ،لكنَّ مُحاولاتِها باءت بالفشل ،فالابتسامةُ أخذت تترقرق على شـــفتيها كما يترقرق الدمعُ في العين من شدةِ الصدمة.

رد الحاج قائلا وهو مُنهمِك في تناول الطعام : باركتله إيه يابني ،ولا الســـتات أكلت دماغك خلاص ! ،بيقولك أبوها مارضيش ،ثم أضاف وهو يتحدث لنفســـه قائلًا : كمـــان عثمان أفندي هو اللي مارضيش بإبني ،هو كان يطول يناســـبنا ! ،وقال إيه أنا اللي مكنتش راضي ،رضينا بالهم

والهم مارضيش بينا ،اســـتغفر الله العظيم اسكت احسن بدل ما أخد ذنوب علـــى الفاضي ،لاحظت امينة ارتباك

ملامح زوجها فحاولت تهدئته :استغفر الله العظيم ،

خلاص بقى يا حاج اللي حصل حصل ،وبعدين كل شـــئ قسمة ونصيب .

لم تشعرْ منى بنفسِـــها إلا حينما ارتطمَ الطبقُ بالأرضِ من شدةِ ارتباكِها ..

وجـــدت منال تلك الموقـــفَ فرصـــةً لتنقذَها من ذلـــك المأزق ،فجذبتها إلى المرحاض وأحضرت منشـــفةً ،وأخذت تزيلُ بقايا الطعامِ التي التصقت بملابسها ،ثم جذبتها إلى غرفتها ومنى ما زالت تحدق النظرَ إلى منال بعتابٍ .

نظرت منال إليها بتلعثم قائلة : بتبصيلي ليه كده ؟ ،والله كنت هقولك ،بس كنت خايفة على شعورك ، وعلى فكرة

والدها رفض وأنتِ سمعتي بابا بنفسك وهو بيرد على امجد بس ســـواء رفض أو وافق أنا كان عندي حق إني ما أقولكيش حاجة ،أنتي مش شايفة نفسك ملامحك عملت إزاي لما أمجد قالك .

انهالت الدموع من عينيها وارتمت بين ذراعيها قائلة : أنا آسفة والله يا منال سببتلكم احراج ،بس واللهغصب عني ردت منال قائلة : إحراج !

احراج إيه يا هبلة ؟أنتي صعبانة عليا مش اكثر لكن

ولا احراج ولا حاجة وأنتِ عارفة كدة كويس .

ردت منى قائلة بعدما مسحت عينيها : عندك حق ،أنا صعبان عليا نفسي يبقى مش هتصعب عليكي !

ردت منـــال قائلـــة : بطلي الكلام الكبير ده ،صعبان عليا نفســـي، والكلام ده .

استرســـلت منى قائلة : ولا كلام كبير ولا حاجة دي الحقيقة يا منال ،وبعدين أنا أول مرة اشوف خالد بالحالة دي ،

وأشوفه مربي ذقنه ، هو موضوع رفض والدها مأثر فيه اوي كدة؟! ليه هو بيحبها للدرجة دي ؟

ترددت منال قليلًا ثـــم أجابتها بتلعثم قائلة :خلاص بقى يا منى ســـيبك من خالد وفكري في حياتك ومستقبلك أحسن .

ردت منى وهي تستعيد جأشَها قائلة : هحاول أنساه بس على فكرة أناكنـــت عارفة إنه هييجي اليوم ويخطبهـــا لكن لآخر لحظة كان عندي أمل والله إنه يحس بيا.

ردت منال قائلة : وأنا بقولك والدها رفض ،لكن كفاية إن قلبه متعلق بواحدة تانية غيرك ،وعلى فكرة خالد هيحاول مع والدها ألف مرة ،مش هيكست ده أخويه وأنا عارفه ،

وعارفة كمان إن الكلام اللي بقوله ده صعب أوي عليكي ،لكن أنا عايزاكي تفوقي لنفســـك يا منى ،وبكرة تحبي وتتحبي ،والدنيا فيها كتير ومش هتقف على خالد أخويه

وياما هنقابل ناس ،ووالله يا منى ربنا هيعوضك وهتنســـي خالد خالص ،وافتكرى إن ربنا قال « وعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وهُوَ شَرٌّ لَكُم « في

أصدق من كلام ربنا لينا ! وبعدين مش كل شـــيء بنحبه وعايزينه بيبقى في تحقيقه خير لينا ،

ســـاعات الخير بيبقي إنه يبعد عننا وما يكونـــش لينا ربنا اللي بيقول كده في الآيـــة ....مش انا.

أرسلت تنهيدةً بعدما أهدءات روعها تلك الكلمات قائلة : خلاص بقى حصل خير ،أنا هحاول أقفل الصفحة دي ،وأشوف حياتي ،وعارفة إن الموضوع مش بالســـهولة دي ،لكن أوعدك والله يا منال وأنتي اللي هتساعديني وهتقفي جنبي أني أتخطى المرحلة دي لإن الموضوع صعب وثقيل عليا اوي.

ردت منـــال قائلةً : أكيد يا منـــى هقف جمبك وربنا يوفقك يا حبيبتي وهيكرمـــك بإذن الله ، وهقولك حاجة حلـــوة دايماً رددِيها واعمليها .....نظرت إليها منى في فضول ثم أومأت رأسها قائلة : قولي يـــا منال .. ردت وهي تربتُ على ذراعِها قائلة : كل ما تفتكري خالد وتحسي إنك مش قادرة تنسيه قولي بينك وبين ربنا يارب أنا تركت حبي لخالد مرضاة لك ،فعوضني يارب عن كل شيئ أحببته وخسرته ،

عوضني عن كل شـــئ طابت له نفســـي وذهب ،عوضني عن كل لحظة ألم حســـيت بيها وعـــن كل دمعة نزلت مني ،

اللهم إني أعوذ بك من هـــم يحزنني ،ومن قهر يؤلمني ،ومن فكر يقلقني أنت وحدك يا ربي اللي حاســـس بيا ،اتكلمي يا منى مع ربنا ،فضفضيله واحكيله كل شـــيء مضايقك ،صدقيني هتحسي براحة

كبـــيرة ،لأنه هو اللي خلقنا فأكيد هيكون أحن علينا من أي حد في الدنيا دي ،صدقيني ..

منى : حاضر .. والله يا منال أوعدك إني هعمل كدة

وهسمع كلامك ،انتي مش عارفة أد إيه كلامك ريحني يا أحلى صديقة ،وأجدع بنت فيكي يا مصر.

ردت منال بفكاهة قائلة : ماشي يا بكاشة ،أنا واخده إيه منك غير شوية البكش دول.

قاطعَ استرســـالهم في الـــكلام صوتُ طرقِ البـــاب ،فوالدتها تريدُ الاطمئنـــان على منى .

دخلـــت أمينة الغرفة ،فحاولت منى أن تمســـحَ وجهَها من أثرِ أي دموعٍ .

أمينة بتوجس قائلة : إيه يا بنتي فستانك عمل إيه ؟

ردت منى بعدما اصطنعت ابتســـامة على شـــفتيها قائلة :تمام يا طنط منال نظفتهولي ،واســـفة جداً من جو

الازعاج اللي عملتهولكم.

اقتربـــت منها أمينة وهي تربت علـــى كتفها قائلة : ما تقوليش كدة يـــا حبيبتي ،ده بيتك يا بنتي .

تركتهما منـــال دون اكتراث لانصرافها ،متجهة إلى غرفة امجد ففتحت الباب دون اســـتئذان جعلت امجد يتأفف

لرؤيتِها وهو يضع يده اليمنى فوق اليســـرى بعدما لاحظَ ارتباكَ ملامحِها . تقدّمت بخطواتٍ تجاهه قائلةً بنزقٍ : عاجبك اللي قُلته ده ؟!!

رد وهـــو يرفع احد حاجبيه قائلاً : أنا قُلـــت إيه ! وبعدين البنت صعبانة عليا ،ومش عايزهـــا تتعلق بحبال دايبة.

ردت منـــال وهي تتأفف قائلة : أنت عايز تغيظها وبس ،بتقولها إن أخوك خطبها وأنت عارف أن محصلش حاجة .

تأفف قائلاً : خلاص بقى يامنال خطبها ولا ما خطبهاش

الخلاصة إن قلبه متعلق بواحدة غيرها ،وانا عايز اوصلها النقطة دي.

سكتَتْ قليلاً .. فقد شعرت بأنه مُحِقٌ في كل كلمةٍ ،ثم ردت قائلةً :مهما كان يا أمجد، مش من حقك إنك تحرجها وتكسفها كدة .

ردَّ أمجـــد مُلوّحاً بيدِه : أُفففف خلاص بقى يا ســـت منال اللي حصل حصل ،وبعدين أكســـفها إيه انا جيـــت جمبها، ولا اللي على راسه بطحة .

نظـــرت له بحِدَّةٍ في صمتٍ ثم أغلقت الباب خلفها بشـــدةٍ جعلته يرتعد في مكانه ، ودوى صوت ارتطام الباب في انحاء المكان لتهتز معه النوافـــذ جعلت خالد يخرج من غرفتـــه مفزوعاً فبرؤيته لوجه منال العابس أدرك تماماً الحوار الذي قد دار بينهما ،فدلف إلى غرفته مرة

أخرى مستوياً على فراشه ،شـــارداً في الحوار الذي دارَ بينه وبين منى ،وأخذ يســـترجع كلَّ تصرفاتِه معها منـــذ بدايةِ معرفتهما ،و كأنه يريـــدُ التنصُّلَ من ذلك الذنبِ الـــذي لم يقترفْهُ ،ذنب حبِّها له ،وأنه حـــاولَ إبعادَها عنه في الكثير من المرات الـــتي حاولت التودُّدَ والتقرُّبَ إليه فيها ..

ربما كان سيُعجَبُ بها في يومٍ من الأيام إن لم يلتقِ بجميلة ..

***

الفصل الثامن

مع بدايةِ يوم جديدٍ مشـــرقٍ مليءبالتفاؤل ،بدأت الشمسُ تتسلَّلُ رويداً رويداً ،وتُرســـلُ أشِـــعَّتَها لمطاردةِ فلولِ الظلامِ المشردةِ ،وكأنَّها تطبعُ على جَبـــين الكونِ قبلةَ الحياةِ ..

استيقظت جهادُ في نشاطٍ جَمٍّ على صوتِ تغريداتِ الطيور ،وزقزقةِ العصافـــير وكأنها سمفونيةٌ مبتكـــرةٌ ،لتبدأَ يومَهـــا الجديد بأملٍ و تفاؤلٍ ،فاســـتعدَّت للذهاب إلى شـــركة الحاج عبد الرحمن بعدما أخبرتها منال بذلك عبْرَ إجـــراء مكالمةٍ هاتفيةٍ ،وأكدَّت منى عليها أيضاً الذهاب ،وبالفعل ترجَّلت من ســـيارة الأجُرة أمامَ بوابةِ الشركة ،فأخذت تُتمتم بآياتٍ قرآنيةٍ مـــن روعة المبنَى وفخامته ،فقد بدا من الخارج وكأنه آيةٌ من آياتِ فنِّ العمارة ،فتسـَّـمرت في مكانها وكادت أن تتراجـــعَ عن هذا القرار وتعود من حيثُ جـــاءت ،فهي لا تتوقَّع أن يتمَّ قبولها كموظفةٍ في تلك الشـــركة ،ثم دلفت إلى باب الشركة بخطواتٍ متثاقلةٍ بعدما طلبت الاســـتعانة من الله ..

وعندَ دخولها ،اعتراها ذهولٌ شديدٌ ،فالمبنى من الداخلِ على أحدث طراز ،وجدرانه شُيِّدَت من الجرانيت الفَخم .

تقدمت جهاد إلى الأمام وهي تتفقَّد المناظرَ المطبوعةَ على جدران الحوائط حتى اقتربت من السكرتيرة التي تجلس خلفَ شاشة الحاسوب في رَدْهَةِ الاستقبال ،فألقت التحيةَ عليها ،واخبرتها بأنَّ لديها موعداً مع الحاج عبد الرحمن ،فأومأت برأسِها ملبيةً طلبِها ،وبالفعل تناولت سماعة الهاتف وأخبرت الحاج باسمها وهي تتفقد النظر إليها ،فقد بدا الارتباكُ على ملامح جهاد ،وبعدَ الانتهاءِ ،طلبت منها الجلوس على أحد المقاعد ريثما يُأذن لها

بالدخول ،استجابت لها وجلست على أحد المقاعد ثم تناولَت حقيبتَها ،وأخرجت مصحفاً صغيراً وبدأت من حيثُ العلامة التي انتهت عندها ،فأخذت تقرأ بصوتٍ هامسٍ علَّها تفلتُ من تلك النظراتِ التي تُوجِّهُها إليها السكرتيرة من خلف شاشة الحاسوب ،فقد كانت تتملَّق النظر إليها . . ربما لحجابها الطويل وملابسها المحتشمة وبساطتها ،أو ربما لوجهها الطفولي الملائكي ،أو لأن ثمة أشخاص إن التقينا بهم يوماً من الأيام ،نشعر بأننا لنا صلة بهم ،و كأننا قد التقينا بهم من قبل . .

أغلقت جهاد المصحف ووضعته في حقيبتها بعدما أشارت لها السكرتيرة بالدخول ،فتدثَّرَت بالقلق والتوتر اللذين ما لبثا لحظاتٍ حتى أزالتهما بتمتمة بعض الآيات القرآنية بصوتٍ خفيضٍ ،واقتربت من باب المكتب وهي تَتَمهَّلُ في حركتها ،فقرعت الباب ،ثم دخلت

بعدما أُذِنَ لها بالدخول ؛فنهضَ الحاجُّ من مقعده واستقبلَها بابتسامةٍ مشـــرقةٍ ،ثم مدَّ راحةَ يدِه ؛فحنت رأسَها خجلاً وهي حائرةٌ ،متسائلة بينها وبين نفســـها ماذا ستفعل ! ،هل ســـتتناول يده ،أم سترفض ؟! وكيف يمكن أن تتســـبَّبَ في إحراجِه !!

فأخرجَهـــا الحاج من هذا المأزق بعدما ابتســـمَ قليلا قائلًا : مش بتســـلمي على رجالة أكيد .

فتبسَّمت في خجلٍ ،ثم أشار لها بالجلوس فجلست .

ردت في ارتباك قائلة : أسفة والله يا حاج ،لكن أنا فعلًا مش بسلم على رجالة.

الحاج : ولا يهمك يا بنتي ،وبعدين انتى زي منال بنتي بالظبط.

التصقـــت الطمأنينةُ بقلبِها إثرَ تلك الكلمـــات ،وتنهَّدت بارتياحٍ قائلـــةً : ربنا يخليك يا حاج ،دا اكيد شـــرف ليا.

لقد بُهِرَت بســـرعةِ بديهَتِه .. فكيـــف لهذا الرجلِ أن يعرفَ ذلك الأمَر ! ربما لهيئتِهـــا و حيائها اللذين يوحيان بذلك ،

أو لامتلاكه عيناً نافذةً ..

أزاح الحاجُّ بعضَ الملفاتِ والمستنداتِ التي يتفحَّصُها جانباً ،و وضع بعضَ أوراقِه في درج المكتب ليتفرغَ للحديث معها قائلا : ها يا أنســـة جهاد قبل أي حاجة تشربي إيه؟

ردَّت في حياء : متشكرة جداً يا حاج ،بارك الله فيك .

رد قائلاً : لا متشكرة إيه ؟ لازم تشربي حاجة ،ولا انتي عايزة منال بنتي تقوم بحملة عليا .

ابتسمت قائلةً : لا طبعاً ما يرضينيش يا حاج ،خلاص هطلب قهوة سادة .

أخبر السكرتيرة بإحضار قهوة سادة لكليهما ،ثم أخبر جهاد بأنَّ منال تولَّت إخبارَه بكلِّ التفاصيل ،وأخبرها أيضاً أنَّ منى أثنت عليها كثيراً ،فأخذت تتابعُه في ذهولٍ ،فقد ظنَّت أنها ليست موضعَ اهتمامٍ بالنسبةِ لمنال كي تقُصَّ له كلَّ تلك التفاصيل ،فظنت أنها إن أخبرت والدَها فستخبرُه بإيجازٍ شديدٍ وليس بهذا التوضيح ،أما بخصوص ثناء منى عليها فهذا الأمرُ لم يدهشْها كثيراً ،فهي تدركُ تماماً أنها ستفعل ذلك لعلاقتها الحسنة بها ،وأخبرها أيضاً أن الشيءَ المهمَّ بالنسبةِ له هو التمتُّع بالأمانة ،وتحمُّل المسئولية .فردت عليه قائلةً : إن شاء الله أكون عند حسن ظنك يا حاج .

رد قائلاً : على العموم يا بنتي أنتي هتمسكي الشغل من دلوقتي لو حابَّة.

غمرتها سعادةٌ جارفةٌ ،وتهلَّلت أساريرُها ،ولمعت عيناها فرحةً وحبوراً لسماعها تلك الكلمات التي جعلتها تنهضُ من مقعدِها بتلقائيةٍ ،فهي تدركُ تماماً مدى احتياجِها للعمل لظروف معيشتها العاجزة ،وباغتها أيضاً عندما ادار المفتاح في احد أدراج مكتبه وتناول

بعض المســـتندات وأخذ يتَفَحَّصها ،ثم مدَّها بأحدهما قائلاً : لو مش مصدقاني ،خدي الملف ده ،وراجعي كل الحسابات الموجودة فيه ،وليلى هتيجي توريكي مكتبك فين .

حثَّها على الجلوس مرّة أخرى لحين مجيء ليلى ..

ولاحظ ارتباك ملامح وجهها فاســـتكمل قائلًا : انتي عايزة تقولي حاجة يا بنتي ؟

فردت بتلعثم قائلة : الصراحة آه يا حاج ،بخصوص الجامعة أنا ..

قاطع كلماتها قائلاً : مـــا تكمليش يا بنتي أنا عارف كل حاجة ،انتي نســـيتي إن منى قالت لمنال على كل التفاصيل ،بما فيهم أنك هتروحي ثلاث أيام الجامعة وفي الأيام دي مش هتيجي فيهم الشركة.

نظـــرت إليه في ذهول لمعرفته بكل تلك التفاصيل .. .ثم أضافت قائلة: الثلاث أيام اللي هروح فيهم الجامعة ممكن أمسك فيهم فترة مسائية بدل إني ماجيش خالص وكدة أبقى جيت الأسبوع كله.

رد قائلاً : كدة هيبقى تعب عليكي يا بنتي ،انتي هتقســـمي الأيام مـــع أمجد ابني ،الأيام اللي مش هتيجي فيها هو هيمســـك مكانك ،والأيام اللي مش هييجي فيها انتي هتمســـكي مكانه ،يعني هتظبطوا مواعيدكم مع بعض .

أومأت برأسها قائلة : تمام يا حاج اللي حضرتك شايفه هيكون.

رد قائـــلاً :ربنـــا يوفقك يا بنتي ،ولو احتجتي أي شـــيء أنا تحت أمرك .

ردت في خجـــلٍ قائلة : شـــكراً أوي يا حاج ،ربنـــا يجعله في ميزان حسناتك .

هي لا تدري أنه وافقَ على تعيينها في الشركة قبل أن يراها ،فقد رثى لحالتها كثيراً ..

أمـــرَ الحاج ليلى بالحضور ،فلم تلبـــثْ لحظات حتى قرعت الباب ،فألقت التحية على كليهمـــا ، فقدَّم جهاد إلى ليلى

قائلاً : دي جهاد يا ليلى الموظفة الجديدة .. هتمسك مع أمجد الشغل ،خديها ووريها مكتبها فين .

رحَّبَت بها ثم أومأت برأسِها قائلةً : حاضر يا فندم .

لاحظ الحاج تردُّد جهاد وقد تلَجْلجَت في الكلام فشـــجعها قائلًا : أنتِ عايزة تقولي حاجة تاني يا بنتي ؟

ردت بتلعثُم بعدما أمالت رأسَها إلى صدرِها : الصراحة آه ،بس مش عايزة كلامي يضايق حضرتك .

رد الحاج وهو يضيق من عينيه في توجس : لا أبداً يا بنتي ،اتفضلي قولي؟

ردت قائلةً : أنا مش عايزة أضايق حد ،لو الأستاذ أمجد هيتضايق إني هشاركه الشغل ،ممكن أنسحب من

دلوقتي .

صدرت من ليلى ضحكةٌ عفويةٌ ثم وضعَت يدَها على ثغرها ،وأخذت تُتَمتم بصوتٍ هامسٍ قائلة: يتضايق ؟! يتضايق إيه ! .. ثم أردفت محدثة لنفسها : مش عارفة إنه هيبقى في قمة سعادته ،ومش عارفه كمان إنه بيموت في البنات !

ثم التزمت الصمت بعدما نظر الحاج إليها بحدة وحزم قائلة : آسفة يا فندم.

رد موجهاً كلامه لجهاد قائلاً: ما تقلقيش يا بنتي ،مش هيتضايق ولا حاجة ،وبعدين بلاش الحساسية الزايدة دي ،الشغل مش عايز كدة ، الشغل عايز قلب جامد .

ابتسمت قائلةً :حاضر يا حاج هقوي قلبي ،وطالما وجودي مش هيضايق حد يبقى انا كدة هستلم الشغل واناضميري مطمئنة ،ومرتاحة.

نظر لليلى مُلوِّحاً لها بيده يحثها على النهوض ،فأطرقت رأسها ملبية طلبه ، ثم استأذنته كلتاهما .

في الوقت ذاته ،قرعَ أمجدُ البابَ ودلفَ ،ثم ألقى التحية ،فتقدم خطوات وهو ينظرُ إلى جهاد التي كانت تستطرق إلى الباب ،فأوقفها

الحـــاج قائلاً : اســـتني يا جهاد . . ثم تابعَ نظراتـــه إلى أمجد قائلاً : كويس إنك جيت يا أمجد .

أشـــار بيده قائلاً : دي جهاد الموظفة الجديدة يا أمجد ثم أشار إلى جهاد فقال : ده بقى أمجد ابني يا جهاد.

ألقى أمجد التحيةَ عليها، فردَّت في حياء وهي تنظر إلى

الأرض قائلةً : أهلاً بيك يا أستاذ أمجد ،فاقترب منها

قليلاً في محاولة لمد يده ،فأوقفه والدُه بضحكةٍ وقال : مش بتسلم على رجالة.

شعرَ أمجد بالإحراج الشديد ،وهي ايضاً شعرت بذلك .

الحاج موجهاً كلامه لليلى وللســـكرتيرة: خلاص بقى اتفضلوا انتو .

استدارَ أمجد بعينيه وهو يتابعُها بنظراتِه ،فأفاقه صوتُ

والده قائلًا : دي بقى اللى هتمســـك معاك الشغل و تساعدك ، عشـــان أنت تركز شـــوية مع الكلية بتاعتك ونخلص من السنة دي اللـــي مش هاين عليك تطلع منها .

ثم أخبرَه بمواعيد العمل ،وأخبره أيضاً بأن يُحسنَ معاملتها ،وأنها من طرف منى .

هزَّ كتفيه وابتسم وهو يحدث لنفسه قائلا: أول مرة تيجي حاجة حلـــوة منك يا منى ،وقال إيه الحـــاج عايزني أخلص جامعتي ،ده انا كدة مش هخلص خالـــص ،لا وكمان حاجة مختلفة خالص ،قال إيه مش بتسلم على رجالة !

الحاج بتَرُّقب قائلا : بتقول إيه يا امجد ،أنت بتكلم نفسك يا بني ؟!

رد بتلعثم : هه ،لا أبداً ، بقول حاضر يا حاج أنت تؤمر .

أشـــار له بيده قائلاً : خلاص روح بقـــى على مكتبك ،عرف جهاد على الشـــغل ،وأنا كدة كدة أديتها ملف تراجعه.

اتســـعت حدقتا عينيه في تعجب قائلاً : إيه ده! حضرتك وافقت وســـلمتها الشغل على طول كدة يا حاج ؟

ثـــم أردفَ وهو يضربُ كفّاً بكـــفٍّ ويتمتم بصوتٍ عالٍ قائلًا : دي حظوظ والله.

ارتســـمت ملامحُ الشـــفقةِ على وجهِ والده ،وبصوتٍ خفيضٍ قال : دي بنـــت غلبانة يا بني ،وبعدين أنا مش بقصر مع أي حد هقصر مع دي اللـــي جايه من طرف منى ! ،وبعديـــن ظروفها صعبة وإن جيت للحق بنت جدعة بتدرس في الجامعة وجاية تشتغل في نفس الوقت ، وكمان جامعة حكومية مش جامعة خاصة ،مش زي ناس تانية كل حاجه عندهم متوفرة وكمان مش عاجبهم

حاولَ أمجد تهدئةَ روعِه وامتصاص غضبه

قائلاً : خلاص خلاص يا حاج مش قصدي حاجة ،أنا هروح أوريها الشغل ،تؤمرني بأي خدمة تاني؟

رد والده قائلًا : لا يا بني مش عايز حاجة ،ربنا يهديك .

خرجَ من مكتب والده وهو يتأفف في صمت ،مُتجهاً إلى جهاد .

***

بعدما اصطحبت ليلى جهاد إلى مكتبِ أمجد ؛أخبرتها عن الشركة وظروفِها ،فقد كانت ليلى فتاةً ثرثارةً و لم تتوقفْ عن استرسالِ الحديث ،وأخبرتها أيضاً عن الحاج وشهامتِه وتمتُّعِه بأخلاقٍ دسمةٍ ،وأثنت أيضاً على خالد ،أما أمجد فقد حذَّرتْها منه كثيراً ،ثم استكملت حديثَها قائلةً : بس انتي شكلك مهمة أوي عند الحاج ،إنه يمسكك الشغل مع ابنه دي حاجة كبيرة .. اكتفت جهاد بالصمت ثم تصنَّعت ابتسامةً على شفتَيْها، فقد شعرت بثقلِ رأسِها من كثرةِ ثرثرتِها.

ثُمَّ تابعت كلامها قائلةً : هو انتي تقربي للحاج ولا معرفتك بيه جات إزاى؟

صمتت جهاد قليلًا ،فشعرت ليلى بأنها تسبَّبَت في احراج جهاد بكثرة تطفُّلِها ،فتراجعت في الحوار قائلةً : ولا أقولك خلاص بقى ،مش كل حاجة لازم أعرفها ، أنا من ساعة ما شُفتك ما فصلتش كلام ،وانتي ساكتة أكيد دماغك اتنفخت مني.

ردت جهـــاد دون أن تعيرها انتباهً فقد كانت منشـــغلة بتفحص المكتـــب وفخامتهُ قائلـــةً : ولا يهمك يا ليلى .

اســـتأذنت ليلـــى بعدما طلبت من جهـــاد أن تلجـــأَ إليها حينما تحتاجها في أي مســـاعدة .

لم تلبثْ جهاد بمفردها حتى طرقَ أمجد البابَ ،فأذنت له

بالدخول ،و ارتبكت ملامحُهـــا برؤيتِها إياه ،ونهضت من مقعدِها بتلقائيةٍ شـــديدةٍ قائلةً : اتفضل ،اتفضل يا أستاذ أمجد .

اقتربَ منها قليلًا قائلًا : أولا نورتي المكتب والشركة كلها ،ثانياً : مـــن دلوقتي ده مكتبك زيّ أنا تماماً ،تقـــدري تقولي مكتبنا احنا الاتنين ،ثالثاً : انـــتي مش هتقوليلي اتفضل اقعد ولا إيه ؟

ابتســـمت قليلًا في حياء وهو يتفـــرَّسُ ملامحَها ،فكادَ أن يعصفَها بنظراتِه .. فردت قائلة : ربنا يخليك ،ده من ذوق حضرتك ،وبعدين مـــش أنا اللي هقولك اتفضل ده طبعاً مكتب حضرتك .

فجلسَ على المقعد المقابل لها قائـــلًا : على العموم ،الحاج قاللي آجـــي أفهمك على الشـــغل ،وقاللي كمان على ظـــروف مواعيدك وجامعتك ،انتي اختاري الأيام اللي مش هتيجي فيها ،عشان أمسك أنا مكانك .

حنت رأســـها خجلًا وبعدها رَدّت قائلة : متشكرة جداً لذوقك يا أستاذ أمجد .

ثـــم تناولـــت حقيبتَها ،وأخرجـــت ورقةً بها مواعيـــد المحاضرات وتَفَحْصتها للحظات ثـــم طوتها ووضعتهـــا في حقيبتِها مرةً أُخرى ،وأخبرته بالمواعيد التي لا تســـتطيعُ التواجد بها في الشركة ،واتفق كلاهما على كلِّ شـــيءٍ بخصوص العمـــل ،ولم يلبثْ لحظاتٍ حتى قرعَ خالد بـــابَ مكتبِها ،فأذن أمجد له بالدخول ،فاقترب قليلًا وألقى التحيـــة عليهما ورحَّبَ بها كثيراً ،ثم هـــمَّ كلاهما بالانصراف .

أما هي ،فحمدت الله كثيراً على هذه الوظيفة ،ثم أجرت مكالمتَين لمنال ومنى ،وملأت أذنيهما بعبارات الإطراء .

***

بعدَ مضيّ شـــهر من تعيين جهاد في الشركة ،ما زال أمجدُ يحاولُ التـــودُّد والتقرُّب إليها ،فقد جاءَ باكراً إلى الشـــركة في ذلك اليوم ،أما هي فقد قررت منذُ استلامِها العمل أن تتجنَّبَه قدر الإمكانِ نظراً لنظراتِه الجريئة لها دوماً،

بالإضافة إلى حديث ليلى عنه وعن مغامراته النسائية .

لاحظ أمجد ارتباك ملامحها منذُ رؤيتِها له واســـتقبالها العابث ،فألقى التحيةَ عليها قائلاً : الســـلام عليكم يا أنسة جهاد

تأففت قليلاًثم ردت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.يا أستاذ أمجد ،إيه ده النهارده مش يوم حضرتك.. هو حضرتك نســـيت ولا إيه ؟!

هز كتفيه بعدما اربكته تلك الكلمات قائلاً : لا مش ناسي بس قُلت أعدي عليكي قبل ما أروح الجامعة عشان لو احتجتي حاجة .

قاطعته بنـــزقٍ قائلة : مش محتاجة حاجـــة ،وبعدين مش عايزه حضرتك تشـــغل بالك بيا أوي كدة أنا لـــو احتجت حاجه هقول لليلى .

لوّح لها بيدِه قائلاً : في إيه ؟ من ساعة ما جيتي وانتي مش طايقالي كلمة ،وبعدين أنا غلطان أني بسأل أصلا .

ردت بعدما اتســـعتا حدقتا عينيها في ذهول إثـــر تلك الكلمات قائلة: القصة مش قصـــة طايقالك كلمة ،ولا مش طايقالك أنت فهمـــت كلامي غلط خالص .

قاطعها وهو يرشـــف النظر إليها قائلاً: انا فهمت كلامك غلط ،فهميني أنتِ الصح .

رفعت رأســـها قليلًا وبعزة نفس أكملـــت حديثها قائلة : أقولك الصح إيه يا استاذ امجد ،الصح أني جاية هنا عشان الشغل وبس ،ولو حضرتك فاكرني أني من

البنات اللي ليها في التعارف وكلام الشباب تبق غلطان

أوي ،لإني أنا مش كدة خالص ،وبرضو لو فاكر أني عشان ظروفي المادية مش أوي ،ومحتاجة للشغل فده هيخليني أتنازل عن حاجات أنا شايفاها صح ،يبقي برضو لسه ما عرفتنيش يا أستاذ امجد .

نظر أمجد إليها شَـــزْرا وقد اســـتولت عليه حالـــة مريدة ملوثة بالغضب وراح يلوح بيـــده قائلًا :حيلك حيلك أنا ما قولتش حاجة لده كله، ولا أنتِ عايـــزة تركبيني الغلط وخلاص ، وماقولتش أني شـــايفك زي البنات الوحشة ،وبعدين يا ســـتي لو متضايقة اوي أني جيت وســـألت اعتبري نفسك ما شـــوفتنيش ،وأنا غلطان واستاهل منك اكثر من كدة ،وبعديـــن ما تتكلميش معايه

بالإسلوب ده فاهمة ولا لا ؟سلام .

ثم ولَّاها ظهرَه صافعاً البـــاب خلفَه ،فقد أحمرَّ وجهُه ،وانتفخت عنقُه ،فبرزت عروقُه كأشـــجارِ الخريـــف ، فتفاجأ بليلى التي كانت بجوار الباب تســـترق الســـمع فما كان عليه سوى ان ينظر إليها من أسفل إلى اعلى باشمئزاز.

في ذلـــك الحين سمـــع خالد صوت ارتطام البـــاب فاضطرب في مقعده حيثُ كان جالســـاً في مكتبِه وأمامَـــه بعض الملفات التي رفع عينيه عنهـــا على وجه أمجد الواقف أمامه فنهضَ من مقعده قائلاً : يا ســـاتر يارب ،مالك في إيه ؟ !

فقد ظن أنَّ أمراً ما قد حدثَ وخصوصاً لمجيئه مُبكِّراً،

فقد وسْوسَـــت له نفسُـــه بأصعب الاحتمالات فأمسكه من ذراعه قائـــلاً : رد عليا ،فيه إيه ؟

أكيد بابا حصلتله حاجة أو ماما صح ؟

حاولَ أمجد تهدئة روع خالد بعدما لاحظ ارتباك ملامحه قائلاً : اطمئن مفيش حاجة ،بس اللي اسمها جهاد دي ..

زفر بارتياح وهو يجلسَ على مقعدِه قائلاً جهاد ! قصدك الموظفة الجديدة ،اللي جايه من طرف منى ؟

رد أمجد وهو يطرق برأسه : آه هي الموظفة الجديدة اللي جاية من طرف منى.

أشـــارَ بيده لأمجد يحثُّه على الجلوس قائلاً : حرام عليك يا أخي سيبت ركبي وفي الآخر تقولي جهاد !

ثم أردف وهو ينظر إليه بتوجس قائلًا : مالها جهاد دي اللي لســـه جاية ليها فترة قصيرة ،ياترى عملت إيه ضايقك اوي كدة في الفترة دي ؟

تلعثم قائلاً : مش عارف يا خالد والله ،بس آجي أسلم عليها تقول مش بســـلم على رجالة ،وشـــوية تاني تكلمني بأســـلوب ناشف ،حتى النهارده كلمتنى بأسلوب بارد أوي .. لو شفت كانت بتكلمني إزاي!! أسلوبها مستفز .

أطرقَ خالدُ رأسَـــه وهو يُضيِّق من عينيه بعدمـــا رجعَ بظهرِه إلى الخلف بمقعده الجلدي قائلاً : آه ،أســـلوبها مســـتفز !

رد أمجـــد قائلاً : في إيه يـــا خالد انت كمان ،إيـــه اللهجة اللي بتكلمـــني بيها دي ؟!

رد خالد بسخريةٍ : مفيش ،بس قوللي قبل كل شيء أنت إيه اللي جايبـــك بدري أوي كدة ،ده أنت يابني عمرك ما عملتها إلا اليومين دول !

تلعثمَ أمجد وأشـــاحَ بوجهِه حتى لا يلاحظ خالد التعبيراتِ التي طرأت على ملامحِه قائلاً : عادي يعني ،البنت لســـة جديدة ومحتاجة أكيد تعرف شوية حاجات في الشغل .

رد خالـــد بلؤمٍ قائلاً : قلبك حنين والله ،بس عايزك تعرف حاجة يا أبو قلب حنين ســـيبك من البنت دي خالص عشـــان هي مش زي البنـــات اللي عرفتهم خالص ،دي بنت محترمة و ده واضح عليها أوي ،وبعدين ما تنساش إنها صاحبة منى ،ومنى دي تبقى صديقة أختك وأكيد الحاج

قالـــك المعلومة دي ،واللي متأكد منـــه أنك مهما لفيت على بنات مش هتلف على واحدة صحبتها دخلت بيتنا وأكلت معانا عيش وملح ،ولا إيه؟

قاطعـــه امجد بعدما نهضَ من مقعـــده في ارتباكٍ قائلاً : حيلك حيلـــك أنا عملت إيه لده كلـــه أنا ناقصك أنت كمان؟

حاول خالد تهدئة رَوْعُه وهو يجذبُه من رُسْغه يستجديه للجلوس قائـــلاً : اهدى مـــش قصدي حاجة يا أمجد ،أنـــا بوضحلك الأمور ،وبفكرك بس مش أكثر.

رد امجد متأفضاً : شكراً يا سيدي على معلوماتك المهمة

والخطيرة دي ، تصدق أني ما كنتش اعرفها !

فاجأهُ خالد باسترساله في الضحك ،فنظرَ إليه أمجد وهو يتأفَّف

قائـــلاً : في إيه بتضحك علـــى إيه يا بارد ،هو انـــا قولت حاجة تضحك ؟

تنهَّـــد قليلاً : الصراحة فرحان فيـــك اوي ،أول مرة واحدة تعمل فيك كدة ،دي خلتك حتى مـــش قاعد على بعضك.

حاولَ امجد أن يُهندمَ ملامحه فرد قائلا وهو يكرر ما قاله خالد : أول مرة واحدة تعمل فيك كدة ! ،أه أنت شكلك

فايق ورايق اوي وانا مش فايقلك ،أسيبك بقى يا عم الرايق ،سلام .

أغلـــقَ البابَ خلفَه وقـــد تملَّكت منه حالةٌ مريـــدةٌ .. فخرجَ من الشـــركة متجهاً إلى الجامعة.

اما بالنســـبة لليلى فنظرات الاســـتنكار الـــذي وجهها أمجد لها لا تحرك لها ســـاكناً كونها عادتهـــا ،فبعدها بلحظات دلفت إلى جهاد في مكتبها تســـتجديها لمعرفة الحوار الذي دار بينهما ،أما جهاد فامتنعت عن الحديث بالرغم من ملامح الضيق التي ارتســـمت على وجهها وأكملت عملها دون ان

تخبر ليلى بشـــئ ، وبعد انتهاء هذا اليوم الكئيب عادت جهاد إلى منزلها محملة بالكثير من مشاعر الضيق والكآبة وهي تتذكر الحوار الذي دار بينها وبين امجد .

في صباح اليوم الثالث طلب الحـــاج عبد الرحمن جهاد في مكتبه وبوجه بشـــوش قائلًا : صباح الخير يا بنتي .

ردت بصوت خفيض قائلة : صباح الخير يا حاج ،حضرتك تؤمرني بأي خدمة ؟

لوّح بيده يســـتجديها للجلوس قائلًا : اتفضلـــي يا بنتي ،اقعدي الاول ؟

صمتـــت قليـــلاً ونظرت له بتوجـــس قائلة : طمـــني يا حاج خير ،حضرتـــك قلقتني والله ،في حد اشـــتكي مني في الشـــغل .

هز راســـه نفيا قائلاً: لا يا بنتي بعد الشـــر ،أنـــا اللي عايز اعرف أنتي مرتاحة ومبســـوطة معانا هنا ولا لا ؟ولو في حد ضايقك برضو قوليلي.

شـــعرت من حديثه أنه يلمح على ما دار بينها وبين أمجد فشردت بفكرها قليلًا متســـائلة بينها وبين نفســـها عن الشخص الذي من الممكن ان يكون اخبره ،فتلعثمت قليلا وبعدها ردت قائلة :هه ، لا الحمد لله انا مبســـوطة هنا جدا ،ومفيش حـــد بيضايقني خالص ومرتاحة ،وبجد انا مش عارفة اشـــكرك ازاي أنا لو كان ليا اب عمره ما كان

هيعمل اللي حضرتك بتعمله معايا ربنا يجعله في ميزان حسناتك.

رد وهـــو يترقب ملامح وجهها قائـــلاً : أمم ،يعني امجد ابني مش بيضايقـــك ولا حاجة ؟ ثم اردف قائلًا : بصي يا بنتي انا راجل كبير ومالـيـــش في اللف ولا الدوران انا هكلمـــك على طول انا سمعت أن امجد امبارح كان صوته

عالي اوي فأنا حبيت اعرف كان بيزعق ليه معاكي ،لو حابه تقولي اتفضلي ،ولو مش عايزة تقولي برضـــو براحتك ،في كلا الحالتين أنـــا عايز ك تكوني مرتاحة في الشـــركة عندي ولـــو حد جه عليكي وحتى لو امجد ابني انا هاخذلـــك حقك منه ما تقلقيش خالص.

دمعت عيناها من السعادة إثر تلك الكلمات الراقية فردت قائلة : ربنا يخليك لينا يا حاج وما يحرمنا منك ابدا ،بس مفيش حاجه يا حاج خالص الاستاذ امجد شخص محترم.

رد وهو يلوح بيده قائلًا : خلاص يا بنتي طالما مفيش حاجة روحي شوفي شغلك ،وربنا يوفقك.

نهضت جهاد من مقعدها وجذبت الباب خلفها برفق وقد استولت عليها حالة ممزوجة بالطمأنينة والفضول الذي طردته من مخيلتها بمجرد دخولها إلى مكتبها وانهماكها في العمل.

تنـــاول الحاج عبد الرحمن هاتفه واجـــري مكالمة إلى أمجد يحثه على المجئ للشـــركة ،وبالفعل اســـتجاب له امجد ولم يلبث سويعات

قليلـــة وكان في مكتبه ،رفع الحاج عبد الرحمن احد حاجبيه قائلًا : ازيك يا امجد بيه .

انتثرت علامـــات التوتر على وجه أمجد ورد بتلعثم قائلًا : الحمد لله يـــا حاج ،قلقتني فيه حاجة ولا إيه؟!

رد الوالد بفضول قائلًا : أنا اللي بســـألك فيه إيه ؟ مالك ومال جهـــاد ،من يومين صوتك كان عالي وانت بتزعق فيها ،ممكن اعرف الحكاية إيه؟

ارتبكت ملامحه ورد قائلا: بســـرعة كدة جات اشـــتكلتلك ،على العموم مفيش حاجة يا حاج تســـتاهل ده كله .

قاطعـــه والده قائلًا : على فكرة هي لا جات اشـــتكتلي ولا حاجة ،وبعدين معنى كلامك ان فيه حاجة فعلاًثم اضاف قائلًا : قولي يا أمجد فيه إيه !

رد بعدما أومأ برأســـه قائلًا : حاضر يا حـــاج انا هحكيلك كل حاجة.

أخبر أمجـــد والده بالحوار الذي دار بينهما ،وبمدى اســـتيائه من معاملتهـــا الجافة لـــه ،وبعدالانتهاء ضرب والده كفـــاً بكف وراح يسترســـل في الضحك قائـــلاً : بنت أبوكي والله يـــا جهاد يا بنتي.

ضيق امجد من عينيه وهو يتراجع للخلف في مقعده

قائلا : كنت متأكد يا حـــاج أنك هتييجي في صفها ،ثم أردف قائلاً : وكمان بتقول عليها بنت ابوها، ياه للدرجة دي فرحان باللي عملته فيا يا حاج؟

رد والـــده وهو يضع يده على ثغـــره : اصل ماكنتش اتوقع ان في واحـــدة تعمل كدة فيك يا بني .

اضـــاف امجد قائـــلاً: ما علينا ، المهم يا بابـــا قولي بقى هي اللي قالتلك ولا مين ؟

رد وهو يلوّح برأسه نفياً قائلًا : لا والله يا بني ما قالتلي حاجة ،ده البنت طلعت اصيلة ومارضيتش تقول حاجة

بالرغـــم اني ضغطت عليها الغريبة كمـــان إنها قالت عليك ده شـــخص محترم وشكرت فيك .

انفرجت أســـارير وجهه ثم اضاف قائلًا : يـــاه انا ظلمتها اوي أنا كنت فاكـــر انها هي اللي جات وقالتلك ،وشـــرد بفكره قليلًا وهو يتبســـم ثم أردف قائلًا :وكمان شكرت فيا !

قاطعـــه والده قائلًا : خلاص اللي حصل حصل روح يلا جامعتك ،ومـــا تضايقهاش تانـــي ،وبعدين انا عرفت انك ليك شـــهر بتروح جامعتك بانتظام ومبســـوط منك .

نهض من مقعده قائلًا : بالنســـبة للجامعة أنا فعلا بقيت منتظم فيها،وبالنسبة لموضوع اني ما اضايقهاش حاضر يا حاج مش هضايقها

،وعلـــى فكرة من غير ما تقول ماكنتـــش هضايقها اصلا ثم أضاف قائلًا : على العموم يا

حاج انا عرفت مين اللـــي قالك ،اكيد ليلى هو فيه حد غيرها « المخابرات المصرية» .

رد قائـــلاً وهو يجذب بعض الملفـــات ويَتَفحْصها :خلاص يا أمجد يا بني عرفـــت ولا معرفتش انا مش فاضي للـــكلام ده ،يلا بقى على جامعتـــك ،وخد الباب وراك .

أغلق أمجـــد الباب خلفه واقترب من ليلى التي ارتبكت منذ رؤيتها له ،وهمس لها باســـتنكار قائلًا : الصراحة ماتتوصيش ،برافو عليكي أبدعتي .أومأت براسها في صمت ثم أضاف قائلا : ربنا يهدك يا شيخة ويريحني منك،ثم تقدم بخطوات قليلة وأمام مكتب جهاد تسمّر في مكانه وقد ملئت الابتســـامة وجهه وهي تتردد على مسامعه الكلمات الـــتي اخبرت والده بها ،كان يود ان يدخل إلى المكتب ويعتذر لها قبل ذهابه إلى الجامعة ولكن كبريائه منعه من ذلك ، فبات في صراع بين عقلـــه وقلبه ،قلبه الذي يدفعه إليها وعقله الذي يمنعه عن الاعتذار

فألأمر بالنســـبة له صعب للغاية ،فقد عـــرف الكثير من الفتيات لكنه لم يعتذر لإحداهـــن في يوماً من الأيام.

***

الفصل التاسع

في زاويةٍ جميلةٍ تُضيئها أنوارٌ خارجيةٌ تتلألأُ على سطحِ النيل في المعادى ،كانت جميلة جالسةً في أبهَى صورِها ،و بجوارِها «

خالد « الذي أنهَى عملَه مبكراً وجاء للقائها ..

كانت حركةُ المطعمِ ساكنةً ؛حيثُ انفرد خالد بالمطعم قَاطِبة حتى يحتفي بمحبوبته ،فهو لا يريدُ مطالعةَ

الآخرين لها..

أخذَ يتأمَّلُها طويلاً وهي تداعبُ خصلاتِ شعرِها المنسدلة على كَتفِها ،فتلك هي عادتُها عندَ شعورِها

بالخَجلِ والارتباكِ ،فخَفَتَتْ صوتَها قائلةً بتعجُّبٍ : إيه يا

خالد بتبصلي ليه كدة ؟

كان خالد حينها جالساً وقد شبك أصابعَ كفَّيْه وهو ينظرُ إليها مُسنِداً مرفقَيْه أمامَه ،فردَّ بصوتٍ خافتٍ : وحشتيني أوي يا جميلة .

أطرقَت جميلة رأسَـــها خجلاً ،ثم رفعـــت عينيها إليه قائلةً : وأنت كمان وحشـــتني أوي يا خالد .

رد بلهفةٍ : بجد يا حبيبتي وحشتك ؟

ردت قائلةً : أكيد يا خالد .

تنهَّدَ بارتياحٍ ثُم صمتَ قليلاً في شـــرودٍ ،فلاحظت جميلة علاماتِ القلقِ التي ارتسمت على وجهِه ،فهزَّت رأسَها بتوجس متسائلةً : مالك يا خالد ،فيه إيه قلقتني ؟

نفضَ أفـــكارَه وأجابها بتلَعثُم قائلاً : مش عـــارف أقولك إيه يا جميلة ،الصراحة عايز أعرف هنعمل إيه مع والدك ،الموضوع ده قالِقني وعايز أرسى على بر .

قاطعَتْه قائلة : احنا اتفقنا اننا هننبسط انهارده يا خالد ،

وبلاش نتكلـــم في الموضوع ده دلوقتي لإني لمـــا بفتكره بتنكد اوي ،وربنا يقـــدم اللي فيه الخير .

زفرَ بقوةٍ وهو يُخرج ما يعتملُ في صدرِه قائلاً : عندك حق يا حبيبتي ،بـــس أنا برضو مـــش عاجبني إني أقابلك مـــن وراء باباكي كدة ،وبعدين انتي لســـة قايلة بلســـانك إنك جيتي بالعافية ،والصراحة كدة اللي مش هرضاه على نفســـي مش هرضاه على غيري ،يعني لو منال اختي قابلت شخص بتحبه من وراية اكيد هتضايق اوي ،ومش عايزك تتضايقي من كلامي يا حبيبتي.

ردت وهي تتملَّقُ النظرَ إليه قائلة: أضايق إيه يا خالد ! ،اكيد مش هتضايــق بالعكس يا حبيبي أنت كل يــوم بتكبر في نظري عن اليوم اللي قبله ،وبحس بجد معاك

بالأمان .. ثم أضافت قائلة: بــس عايزة أقولك إني عملت كل المحاولات معاه ، و ســيب الموضوع ده على ربنــا وخلينا نفرح دلوقتي باللحظات اللــي احنا فيها مع بعض .

رفعَ خالد حاجبَهُ بلؤمٍ وهو يعبَسُ بشعرِه قائلاً : بقولك إيه ؟

انتبهت إليه في فضولٍ قائلةً : اتفضل قول ؟

رفعَ أحدَ حاجبَيْه بابتسامةٍ خفيفةٍ وقال : أنا بمووووت فيكي

لاذت بالصمــت إثرَ تخديرِها بتلك الكلمــات ،وقد تملَّكَ منها الخجلُ محوِّلاً وجنتيها إلى اللون الوردي ،و انتابتها مشاعرٌ متضاربةٌ جعلتها ســعيدةً ومُبتهجةً ،و كاد قلبُهــا أن يقفزَ من صدرِها فرحاً ،فــازدادت دقَّاتُه ،وازداد تصفيقُ أعضاءِ جســدِها التي باتت تترقرقُ في ســعادةٍ محتفية بقلبها الذي كان يتوسَّــطهما وهو يرقُصُ ،و كأنَّ الحبَّ قــد اختارها اليــوم ليحتفي بها ،أما هو فقــد كان يلاحظُ ارتباكَهــا واضطرابَها بلذةٍ غريبة ،فاقتحــمَ حالةَ الصمتِ تلك

بجذبِها من يدِها إلى ساحةِ الرقصِ ،مطوِّقاً خصرها بذراعيه ..

و بعدما جذبَها بقوةٍ إلى صــدرِه ،أخذا يتمايلان على أنغام أغنية «كاظم»وهويقتربُبأنفاسِهالتيراحتتستنشقرائحةأنوثتهاالطاغية.

فأمست ضائعةً وتائهةً بين أنفاسه الحارَّة التي أخذت تُطوِّق عُنقَها ،فذابت هي بين تلك الأنفاس ..

حتماً إنه قبَّلَها دون أن يُقبِّلَها ..

قبَّلَها بلمساته ،وحنان عينيه ،ثم اقتربَ منها حتى كاد ثغرُه يلامسُ أذنَها وهو يردِّدُ مع « كاظم » بصوتٍ هامسٍ : هل عندك شكٌّ أنَّك أحلى وأغلى امرأة في الدُّنيا ،وأهم امرأة في الدنيا .. هل عندك شك أنَّ دخولك في قلبي هو أعظم يومٍ في التاريخ ،وأجمل خبرٍ في الدنيا.. هل عندك شكٌّ أنّكِ عمري وحياتي ...

و توقف عند تلك المقطوعة وأخذ يرددها « أنّكِ عمري وحياتي « ..

فكادت حرارةُ أنفاسه أن تذيبَ جليدَ البحارِ القاصية ،فكيف لا تُذيبُهَا ؟

أفاقها بهدوءٍ من على كتفه ،فلمسَ ذقنَها بأطرافِ أصابعه، وهو يرمقها بعينيه اللتين أبحرت فيهما دون يقين قائلاً : قولي لي ماذا أفعل فيكِ أنا في حالةِ إدمان ؟

دمعت عيناها من شدة الفرح ،ثم أضافَ وهو يهمسُ ،مُلوّحاً برأسه كأنَّه يستجديها للرد : قولي لي ماذا أفعل، فأشواقي وصلت لحدودِ الهذيان ؟

اكتفت هي بالصمتِ والنظرِ إليه في ولعٍ جارفٍ ،فتنهَّد

قائلاً : جميلة ؟

ردت وهي شاردةٌ فيه : هاه ،نعم يا حبيبي .

رد قائلاً وهو يهمس : أنا انهاردة أسعد انسان في الكون

ونفسي أنتي كمان تكوني حاسة وأنتي معايا أنك أسعد أنسانة .

ضيقت من عينيها بدلع : انت حبيبي وروحي وكل دقة قلب بتقول بحبك يا خالد ،بحبك يا خالد .

راح خالد يقبِّلُها بعينيه و هو يقول : ياه ،إيه الكلام الجميل ده ،الله كلمة بحبك طالعة من بوقك زي الشهد .

ثم اردف قائلاً: بس بقولك إيه بالراحة شوية عليا أنا مش حمل الكلام الحلو ده ،انا ممكن تلاقيني بذوب قدامك ،زي الثلج ما بيدوب في الشمس . .

غمـــزت له بطرف عيناهـــا قائلة : الكلام اللـــي طالع من القلب بيدخل القلب على طـــول يا حبيبي .

رد قائلاً: عنـــدك حق يا جميلة ،ربنا مـــا يحرمني منك يا أغلى أنســـانة في حياتي ،يا قلب خالد .

ردت ممازحة : طيب ليه قلب خالد ،ما ينفعش اكون خالد نفسه ؟

ارتفعت صوت ضحكاته قائلاً: دأنتي قلب خالد وابو

خالد واللي جابو خالد ،مش خالد بس ،أنا اطول كمان .

وضعت يدها على ثغرها تجنُّباً لعلوِّ صوتِ ضحكتها

قائلةً :موتني من الضحك يا خالد .

طبع قبلة على جبهتها ثم اردف قائلاً: سلامتك من الموت يا قلبي.

ثم طلب منها ان تمنحه نفس القبلة على جبهته .

فضيَّقت من عينيها بلؤمٍ وهي تهزُّ رأسَها قائلةً :حاضر يا

خالـــد وبعدين انت حبيبي ،ومش هستخســـر فيك أيّ حاجة ،أنا قررت خلاص يا أســـتاذ خالد أن أمنحك قُبْلةً ولكن بشرط .

رد بابتسامة حفيَّة على شفتيه: اتفضلي قولي شرطك يا سيدتي ،فأنا أميرك الذي جئت ســـابحاً في بحورك ،ثم أضاف قائلاً: حلو أوي جو اللغة العربية الفصحى اللي بنتكلم بيه ده.

ردت قائلةً : شـــرطي بقى انك تغمض عينيك عشـــان مابقاش مكســـوفة منك ،وهديلك البوسة على طول.

تأفَّفَ بلؤمٍ وهو يغمض عين ويغلق الأ خُرى قائلاً : تمام كدة ؟

هزَّت رأسَها نفياً قائلة : تمام إيه؟! احنا هنخُم من أولها ! ،غمض عينيك كويس ،اســـرع خالد قائلاً : خلاص خلاص هغمض ،ها يلا فين البوسة بقى ؟

ردَّت بمكرٍ قائلةً : أهو بوست .

رد بمكر قائلاً: فين انا ما حسيتش بأي حاجة ؟

ثم اردف وهو يلوح بيده قائلاً: خلاص بقى كويسة

وخلاص،بس لما تبقى مراتي هأكلك اكل ،هطلع فيكي القديم والجديد ..

ردت وهي تؤمأ برأسها قائلة : خلاص يا خالد ،بطل تكسف فيا .

تبســـم قائلاً: أنا بهزر معاكي يا حبيبتي ،ومش قصدي اكسفك خالص .

ثم أضاف بفكاهة قائلاً: بس طالما هتتكسفي كدة

وتحلوي واشوف الغمزات دي ،يبقى كل شوية هكسف فيكي .

ردت بدلع وهي تهز راسها قائلة : ماشي يا حبيبي .

طبعَ خالد قُبلةً على جبهتها ،و تناولَ يدَها وســـحبَ لها الكرسي للجلوس كى يتناولا العشـــاء بين الشموعِ

والأضواءِ الخافتة ،وبعد الانتهاء حثها على النهوض لتوصيلها فقد كان حريصاً على عودتها في وقت غير متاخر.

حقاً كان يوماً من أجملِ أيامِهما ..

***

أما امجد فقد كحَّل السُّهاد عينيه بعد الشجارالذي دار

بينـــه وبين جهاد وهو يفكر بها ،لقدحاول مرارا وتكراراً أن يجري مكالمة هاتفية ليعتذر لها لكنه خشِـــي من رد فعلها الصارمة والحاذقة معه ،لكن في النهاية استســـلم لقلبه وتنـــاول هاتفه باصرار هذه المرّة وكتب رســـالة يعبر فيها عن مدي اسفهُ عما صدر منه ،أما هي فقد تلقت الرســـالة بسعادة شديدة لا تدري لما خامرتها هذه السعادة ربما

لانتصارها عليه ؟ أو ربما لما تحمله هذه الرسالة من رد

لاعتبارها ،وكرامتها التي لا تمتلك سواها ؟

اســـتيقظ امجد مبكرا للذهاب إلى الشـــركة فكانـــت لديه رغبة جارفـــة لرؤية جهاد ،وما إن قرع على باب المكتـــب حتى تَقَلْقلت في مكانها فقد ادركت أن امجد هو الطارق فكانت عادته أن يطرق الباب ثلاث طرقات ويتوقف

دقائق ثم يعود ويطرق مجددا وكان طرقا هادئ ،لم يلبث لحظات حتى أذنت له بالدخول بعدما القى نظرة اخيرة

علـــى هندامه فنهضت من مقعدها برؤيتـــه لوجه الذي انتثرت عليه ملامح الحبور وجلس في قابلتها وهو ينظر إلى وجهها الخجول قائـــلاً: الصراحة مش عارف أبدا منين ،بـــس اللي عايزة منك أنك تقبلي اعتذاري ؟

صمتـــت قليلا ثم رفعت عيناها إليه قائلة : خلاص بقى المســـامح كريم يا اســـتاذ امجد ،حصل خير .

قبلت اعتذاره بعدما لاحظت مشاعر الندم المنثورة على وجهه.

صمت للحظات ثم استرســـل في الحديث قائـــلًا: وكمان حبيت اشكرك أنك أنكرتي الحوار للي حصل بينا لما الحاج سالك ،وكمان الحاج قالي أنك شكرتي فيا.

احمرت وجنتيهـــا وتلعثمت قائلة وهي تنظـــر جانبا للتهرب من نظـــرات الاعجاب الـــتي يلحفها بها : مفيش داعي للشـــكر ،وبعدين مفيش داعـــي كمان أني اقول للحاج حاجة زي دي ،اظن ان الامور دي ما ينفعش تتقال.

قاطعت نظراته قائلة : على فكرة الحاج مبسوط منك اوي أنك بتروح جامعتك باستمرار ومن فرحته كل ما يشوفني يقولي .

رد وهو يزيح شـــعره المنســـدل على جبهته قائلاً: بس اهم حاجة يجيب نتيجة وانجح واعدي منها الســـنة دي .

قاطعتـــه وهي تضيق من عينيها قائلة : ليه كدة خليك متفائل ،ده الرسول قال «تفائلوا بالخير تجدوه «

رد قائلا : عليه الصلاة والسلام .

ثم أضاف بتوجس قائلا : على كدة أنتي من الناس المتفائلة ؟

ردت قائلة : اه طبعا الحمد لله ومتفائلة جداً كمان ،

وبعدين انا مؤمنة اوي بقانون الجذب.

رد عليهـــا بتوجس وانبهار للباقتها وثقافتها قائلاً: يعني إيه قانون الجذب؟

تبســـمت قليلًا قائلة : قانون الجذب دة يا اســـتاذ أمجد ما هو إلا تلخيص لحديث الرســـول عليه الصلاة والسلام

«تفائلـــوا بالخير تجدوه « بمعني أننا أحنا اللي بنجذب كل شـــئ لينا،حياتنـــا ما هي إلا نتاج لأفكارنا .

نظـــر إليها بتوجـــس وترقب قائلاً: الموضوع شـــكله كبير ،ممكن تفهميـــني بالراحة كـــدة وبالتفصيل ،اهو ينوبـــك فيا ثواب ؟

ابتســـمت في خفر قائلة:حاضر هفهمك يا اســـتاذ امجد ،قانون الجذب مغزاه «أن للأفكار قوة مغناطيســـية كما أن لها تردد وعندما نفكر يتم ارســـال تلك الأفكار إلى الكون ويجذب إليها مغناطيســـياً كل الأشياء الشبيهة التي على نفس التردد بمعنى ان كل شئ يرسل للخارج يعود إلى مصدره ،أي أن الشـــبيه يجذب شبيه.

زفرت قليلاً ثم أضافت قائلة : هبسطهالك اكثر ،كل

الأشـــياء التي اصبحت في حياتك الآن انت المســـئول عنها ،حتى الأمور الا بتشتكي منها انت الذي قمت باجتذابها عن طريقة التفكير بها ،لازم تؤمن بأن ما تطلبه سيأتيك

بالفعل ، الحاجـــة الوحيدة اللي لازم تعملها انك تطلب من الله ان يسخر الكون لخدمتك

نظر إليها بإعجاب شديد قائلاً: ياه يا بنتي ،انا حسيت أني صغير اوي قدامـــك ،واني جاهل كمان ،بجد برافوا عليكي أنتي شـــخصية هايلة،ثم اضاف قائلاً : طيب لو عايز اكون شخص ملتزم أزاي ممكن اكون كدة عن طريقة القانون اللي بتقوللي عليه؟

ردت بتركيز قائلة : اولا قبل كل شئ لازم يكون عندك نية انك فعلا تكون حد كويس ،ثانيا : انك تردد ديما بينك وبين نفسك الصفة اللي نفسك تكون موجودة فيك .،ولو هنفترض مثلا على كلامك يبقى لازم تردد بينك وبين نفسك وتقول « أنا انسان محترم اوي وعمري ما هعمل شـــئ يغضب ربنا ويزعله مـــني ،وصدقني يا امجد مع الوقت هتلاقي الصفة اللي نفسك فيها بقت فعلاً موجودة في شخصيتك .

رد بتعجب قائلاً: معقول اللي بتقوليه ده يا انسة جهاد ؟!

ردت وهي تهز راســـها للتأكيد قائلـــة : اه والله أنا جربت حاجة زي دي ونجحت معايا اوي ،الخلاصة يا اســـتاذ امجد انك مجرد ما بتفكر في حاجة معينة فأنت بكدة بتجذبها لعقلك الباطن ،وعقلك طبعـــا ما يكدبش خبر وياخدها يحولها إلى أفعال وتصرفات لغاية ما تبقي عادة موجودة فيك .

بس قوليللي الأول من كلامـــك ،ولباقتك دي اقدر اقول انك من محبي القراءة صح ؟

ردت بابتسامة قائلة : آه بحب القراية اوي وخاصة التنمية البشرية وبحب استغل وقتي في أي حاجة مفيدة ،أي شئ ينمي عقلي ،وبعدين في مقولة انا مؤمنة بيها اوي بتقول إن «لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل « يعني انا لو مســـتغليتش عقلي في شئ مفيد هيستغلني في شئ باطل .

شرد بفكره قليلا ثم رد قائلاً: ياه يا جهاد ،اد إيه انتي حسستيني أني انسان ضايع وتافهه ومالوش اي لازمة في الحياة .

ردت بتواضع وهي تلوح برأســـها قائلة : ما تقولش كدة يا استاذ امجد ،ما تلومش نفسك على اللي راح وعدى

بس خليك ذكي وحاول تســـتفاد منه ،واتعلم ديماً انك تستفاد من اي شئ مريت بيه في حياتك ،احنا في

الاول وفي الآخر بشر وبنغلط بس لازم نتعلم.

كست الابتسامة وجهه وهو ينظر لها بحب قائلاً: حاضر يا انسة جهاد هحاول استفاد من اخطائي زي ما بتقولي .

أمال رأسه في خجل ثم اردف قائلاً: بس انا عملت اخطاء كثير في حياتي ،كل ما بفتكرها بحس بخنقة وأني كاره نفسي اوي ،وبحس ان الحاجات دي كسرتني اوي من جوه

ردت بتودد قائلة : منا قولتلك احنا بشر وبنغلط بس

الانســـان الواعي هو اللي يفوق ويتعلم ،وبعدين اتعود انك تكسر اي شئ ما تخليش اي شئ يكسرك .

ارتسمت ابتسامة على وجهه إثر تلك الكلمات ثم أردف قائلا : على فكرة انتي تنفعي تكوني دكتورة نفسية لإن كلامك جميل اوي والله وبيريح.

ابتسمت قائلة : ربنا يخليك يا استاذ امجد ،وشكرا اوي ليك.

تابعها في صمت ثم أردف قائلا : انا حابب أســـألك ســـؤال محرج ،أساله ولا لا ؟

أسرعت بالرد قائلة : اكيد ،انا تحت امرك اتفضل طبعا أسال.

تردد في الرد ثم اردف قائلاً: اوك هسأل بس بدون حساسية .

اردف قائلا بعدما أومأت برأســـها تستجديه لاسترسال الحديث : الصراحة انا عارف انك عشـــتي في ظروف قاســـية شوية سؤالي بقى ليكي إزاي أنتي كـــدة ؟ بقوتك وكبريائك ،بعزيمتك ،بأخلاقك ،بكل حاجة حلوة ،إزاي؟!

تبسمت قائلة بعدما رفعت عيناها إليه قائلة : اولا الكلام ده كثير عليـــا اوي ،ثـــم أردفت وهي تتنهد قائلة : عارف يا اســـتاذ امجد انا الـــكلام اللي بقولولك ده ماعرفتوش من يـــوم وليلة ،الايام علمتني

كثير ،أنا اتعرضت لمواقف كثير في حياتي صعبة ،منها اني تربيت في ملجأ وشوفت حاجات كثير قاسية ،وبالرغم من ده كله كنت بحاول

اتحدى اي شئ و كل ما يكون معايا فلوس اشتري بيها كتب عن التنمية البشـــرية ،بس الحمد لله رب العالمين ولا عمري مديت أيدي لحـــد ولا عمري قللت من كرامتي وديماً حاطـــة في دماغي مقولة « ماكان لك سيأتيك رغم ضعفك وما ليس لك لن تناله بعزمك وبقوتك بعمل اللي عليا في كل شـــئ وبسيب الباقي على ربنا .

تابعها امجد في صمت بعدما شـــعر بالتعاطف الشـــديد تجاهها ،ثم أردفت قائلة : عارف يا استاذ أمجد كل صدمة بنتعرض ليها في حياتنا ، بتخلينا نرتقي درجة في سلم النضج الفكري ومع نهاية تلك الصدمات بنلاقي نفسنا ناس تانيين ،ناس ما نعرفهمش ،ناس قادرين يتحملوا اي مسئولية ،ناس يكسروا الصدمة ما تكسرهمش .

قاطعها قائلاً: إيه يا بنتي ده ! الصراحة انا قابلت بنات كثير اوي عمري ما شوفت حد زيك ولا هشوف ،بجد انا

انحني لكي احتراما .

ردت قائلة : ربنا يخليك يا استاذ امجد بس سيبك من

كلام المجاملات ده واوعدني انك مش هتيأس وهتتغير

للأفضل لانك عايز تتغير وحابب ده عشان نفسك .

رد بابتسامة كست وجهه قائلاً: اوعدك أني اكون حد

كويس .

أجابته قائلة : تمام ربنا يســـعدك ،يلا الظهـــر بيأذن مش هتروح تصلي

ولا إيه؟

نهض من مقعده بارتياح : هروح طبعا أصلي بس أنتي

خلاص كدة من ناحيتي صافيه يا لبن؟

ردت قائلة : خلاص والله مفيش اي حاجه ،انا قولتلك المســـامح كريم .

جذب البـــاب خلفه وهو ينظر إليها حتى أغلـــق الباب مصطدماً بليلى التي تقف بجوار الباب تســـترق السمع

قائلاً: اوف يـــا بنتي ،انتي مش هتبطلي أم العادة الزفت دي ،إيه ده ياربي ،أرحمني برحمتك.

الفصل العاشر

بعدَ انتهاءِ الدكتور ياسر من إلقاءِ محاضَرتِه ،كانت منال و صديقتُها في مكتبِه بعدَ استدعائه لهما ،فقد كان جالساً يهتزُّ بمقعـــدِه الجلديِّ العريض بحركاتٍ خفيفةٍ وهو يطالعُ بنظراتٍ غير مكترثةٍ ما دون في تلك الأوراق .

خيَّم الصمتُ قليلاً ،فقطعه الدكتور ياســـر قائلاً : بصي يا آنسة منـــال ،أنا مش هلف وأدور عليكى أنا مش بتاع الكلام ده ،وأنتو عارفين ده كويس .

أثارت تلك الكلمات التوتـــر والقلق لكلتيهما ،فتبادلتا النظرات إلى بعضهمـــا البعـــض ،ثم قالت منال في فضولٍ جـــارفٍ : اتفضل يا دكتور .. أنا ســـامعة حضرتك .

ألقى نظـــرةً على منى ،و كأنَّـــهُ لا يريدُ اســـتكمالَ الحديثِ في وجودِهـــا ،فارتبكَت ملامحُهـــا ،و نهضَت من مقعدِها بعدما شـــعرت

بالخجل ،فجذبتها منال للجلوس مُوجهةً كلامها إليه : منى دي زي أختي يا دكتـــور مفيش فرق بيننا ..

أمالَ رأسَـــه إلى صدرِه ،ثم رفعَها في تراخـــي قائلاً : طالما أنتو زي الإخـــوات زي ما بتقولي يبقى خلاص أنـــا هتكلم على طول .

أخرجَ تلك الكلمات ثم لاذَ بالصمتِ للحظاتٍ .

في ذلك الحين ،تنهَّدت منى وهـــي تنظرُ لمنال و تتأمَّلُ ردَّ فعلِها ، فلقد توقَّعت منى ما سيقوله ،فهي تَعي تماماً نظراته لصديقتها ،فلا يدري بالعاشقِ سوى عاشقٍ مثله .

انفلتت الكلمات من ثغر منى رغماً عنها قائلةً : اتفضل يا دكتور كمل كلامك احنا سامعينك كويس ..

وكأنَّها تريدُ بتلك الكلماتِ أن تشـــجِّعَه على استكمال الحديث دون خَفَارةٍ .

نظرت إليها منال واتَّسعَت حدقتا عينيها وهي تضغطُ على شفَّتِها السُّفلى وكأنها تستجديها للصمت .

أدارَ الدكتور ياســـر عينيه على منال قائـــلاً : الصراحة أنا عايز ارتبط بيكي ارتباط رسمي ،عشـــان كدة كنت عايز أســـالك انتي مرتبطـــة عاطفياً أو في حـــد في حياتك ولا لا ؟

تلعثَمَت في الكلام وارتعشَـــت أوصالُها ؛فتغيَّرت ملامحُ وجهِها ،ثم ردَّت في خجـــل قائلةً : الصراحة حضرتك فاجئتني .

غمزَت لها منى بطرفِ عينيها تحثُّها على استكمالِ الحديثِ ،فردَّت منى بعدما شـــعرَت بخجل صديقتِها قائلةً : الصراحة مش مرتبطة يا دكتور .

ضغطت منال على شـــفَتِها السُّـــفلى وهي تنظرُ إلى منى بتأفُّف ،ومازال الدكتور ياسر يتابع نظراتهما في صمتٍ تامٍ ،ثم وجَّهَ كلامَه لمنال قائلاً : ما ردتيش عليا يا آنســـة منال ...؟

استعادت منال أنفاسَـــها وارتباك ملامحها ،وقبل أن تنبسَ بحرفٍ ســـبقتها صديقتها قائلةً : لا يا دكتور منال مش مرتبطة .

اعتلت الابتسامةُ وجهَه موجهاً حديثه لمنال ليطمئن قلبه قائلاً : أكيد يا آنسة منال مفيش حد في حياتك ؟

أومأت برأسها خجلاً : لا يا دكتور أنا مش مرتبطة ولا في حد في حياتي .

رجـــعَ بظهرِه إلى الخلـــفِ وهو يتنهَّد ،فقد بعثَـــت تلك الكلمات الطمأنينةَ إلى قلبِه ،فأســـرعَ قائلاً : طيـــب ممكن تحدديلي معاد مع الســـيد الوالد عشان أقابله ؟

أومـــأت منال برأسِـــها إيجاباً دون أن تتفوَّهَ بـــأي كلمةٍ ،أمَّا منى فأضافت قائلةً : ما تقلقش خالص يا دكتور من الموضوع ده ، وســـيب الموضـــوع ده عليا أنا ، وبعدين حتى لو منال اتكســـفت تقول لعمو أنا هقول له ده عمو ده حبيبي حضرتك ما تعرفش معزته عندي أد إيه .

كان يودُ أن يسمعَ تلك الكلماتِ من منال ،لكنه لم ينكرْ أنهَّ سَعِدَ كثيراً بموقف منى تجاهَهُ .

نهضـــت منال من مقعدِها وهي تنظرُ إلى منى بنزقٍ تســـتجديها للنهوض ،ثم ألقت نظرةً أخيرةً على الدكتور ياســـر الذي نهضَ من مقعده ليودِّعَهما محدقاً النظـــر إلى منال حتى غابت عن أنظاره .

منى : شُـــفتي يا منال توقعاتي ؟ أنا كنت متأكدة إنه بيحبك ، وبعديـــن الدفعة كلها كانت بتأكد ده من نظراته ليكي ،ثم أردفت قائلةً : وبعدين لو هتتكســـفي تقولي لعمو سيبي الموضوع ده عليا أنا .

أسرعت منال خطاها في خجلٍ ممازحةً إياها : اهدي يا بنتي شوية ،ده أنتي فرحانة أكتر مني .

ردت منى : فرحانالك أوي يا حبيبتي ،ربنا يسعدك يارب ويفرحك .

ردت منال : وانتي كمان يا حبيبة قلبي .

ثم أضافت قائلةً : تفتكري أقول لبابا على طول ولا أقول لماما وهي تقوله .

منى : بصي لـــو علاقتك مع باباكي مـــش أوي كنت قُلتلك وشـــجعتك إنك تقولي لمامتك وهي تتولى المهمـــة دي ،لكن طالما علاقتك كويســـة مع عمو خلاص قوليله انتي بقى واتوكلي على الله .

هزَّت رأسَها بالإيجابِ قائلةً : عندك حق والله يا منى ،

خلاص بقى هقول له على طول، والصراحة كلامك شجعني أكتر .

غمزَت لها بطرف عينيها قائلةً : طيب كويس أوي إني شجعتك ،بس الله يخليكي بعد ما الموضوع يتم إن شاء

الله على خير أول شرط تشـــرطيه عليه إنه يغير العربية الفيات اللي راكبها دي ومش هاين عليه يغيرها، ويغير الساعة كمان لإنها موديل قديم اوي.

وضعت منال يدها على ثغرها بعدمـــا انفلتت ضحكة رُغماً عنها قائلةً : ماشي يا حبيبتي ،بس انتي ما تشيليش هم ،وامشي شوية بقى .

و بعد مرور دقائق معدودة ،ركبت كلتاهما الســيارة ،حيثُ كان الســائق في انتظارهما ،وبعدها بنصف ســاعة ودّعت منى صديقتها أمام العمارة التي تُقيمُ بها ،ثم استكملَ السائقُ طريقَه إلى فيلا منال.

أخذت منى قراراً بينها وبين نفسِـــها منـــذُ المرةِ الأخيرة التي زارت فيها منال أن تطوي صفحة حبها لخالد ،وتتفرَّغ لنفسِـــها وجامعتِها ،فبالرغم من صعوبة الأمر عليها

إلا أنها ســـتحاول فعل ذلك ، فهي لا تريدُ أن تضني قلبها سُـــدى ،وبالفعل امتنعت عن ســـؤالها عنه بعكس عادتها ،

ولاحظَت منال التغيُّر الذي طرأَ على صديقتها .

وعنـــد وصولِ منال إلى منزلها ،أخبرت والدَها بكلِّ شـــيءٍ ،فطلبَ منها أن تعطِيَهُ مهلةً ليســـألَ عنه ،وأن يكلف ذلك

الأمر لخالد .

و بعد مرور شـــهرٍ ،دعا خالد منال لغرفتـــه وجلس بجوارِها على الأريكة المقابلة لسريره قائلاً : إيه يا ست منال ،كبرنا خلاص وبقينا عرايس .

شـــعرَت بالخجل الشـــديد ،وخفضت رأسَـــها ،فقد أدركَت مَغزى حديثِـــه ،لكنَّها حاولت الاســـتنكار قائلةً : قصـــدك إيه يا خالد ؟

اســـتكمل حديثَه قائلاً : الدكتور ياســـر جه الشركة لبابا من مدة ،وأنا وبابا قعدنا معاه ،والمفروض كان ييجي البيت لكن بابا قال نتعرف عليه ونقعد معاه مبدئياً قبل كل شيء ،والصراحة عجب بابا وكلفني أسال عليه ،وفعلاً سألت عليه ،بس قبل أيّ شيء حبيت أعرف انتي رأيك إيه في الموضوع ؟ وعلى أساسه هيكون ردي على بابا ،يعنى لـــو موافقة قوليلي ،ولو مش موافقة و في حد تانى قوليلي برضو بدل ما نكسف الراجل وييجي على الفاضى ،ها قولتي إيه ؟

اتسعَت عيناها في توجس قائلةً :قالولك إيه لما سألت عليه ؟

ثم أضافت : أكيد قالولك إنه حد كويس ومحترم صح ؟

تعالت ضحكاته قائلاً : أنا جاى أسألك وأشوف رأيك وأتاريكي يا بنتي واقعة خالص .

شـــعرَت منال بالارتباك ،فنهضَت من مقعدِهـــا ،وحاولت هندمة ملامحِها وهي تلوِّح بيدها قائلـــة : واقعة إيه ! إيه اللي بتقوله ده يا خالد ؟

جذبها من رُســـغها لتجلس ثم قال : اهدى يا عم أنت ،وصلي على النبي ،مالك كدة بالراحة علينا !

كانت عادة خالد دوماً أن يُدخلَ جانباً فكاهياً أثناءَ الحوارِ ..

استجابت له وهى تبتسم قائلةً : أهو هديت يا عم أنت .

همس لها قائلاً : ها ،أقول للحاج إيه ،أخلي العريس ييجى ولا لا ؟

لاذت بالصمت للحظاتٍ ،فنهضَ من مقعده واستدارَ بجسدِه مُتجهاً صوبَ البابِ قائـــلاً بلؤمٍ : خلاص بقى أنا فهمت رد فعلك ،أنا هقول للحاج إنك مش موافقة، وبعدين واضح أوي إنك مش مبسوطة .

نهضت من مقعدها متجهةً خلفَه بعدما جذبته من كَتفهِ قائلةً: ثواني ،ثواني ،مين قال الكلام ده ! أنا ؟! ..

فرفعَ أحدَ حاجبيه قائلاً : أنا إيه ؟

انفلتت الكلمات منها دون وعي ،ورغماً عنها قالت : موافقة ،موافقة ،قل له ييجي .

اقتربَ إليها وطبعَ قبلةً على جبهتِها ،ثم جذبها إليه قائلاً : طيب قولي من الأول كده ،وبطلي سهوكة البنات دي ،وبعدين أنا حاسس

من الأول إنك موافقة لإنك لو مش موافقة ماكنتيش جبتي سيرة لبابا أصلاً بالموضوع وكنتي طفشـــتيه من نفســـك ،زي ما طفشتي العرســـان اللي قبله صح ولا كلامي فيه حاجة غلط ؟

تبسَّـــمت فقالت : خلاص بقى يا أخويا يا حبيبي ،إنت هتذلني ولا إيه ؟

فضحك قائلاً :ولا بذلك ولا حاجة، خلاص بقى يا لمضة .

ثم أضافَ قائلاً : الصراحة يا منال كل الناس شكرت فيه ،محدش قال كلمة وحشة عليه .

تهلَّلَت أساريرُ وجهِها و أسرعت تسأله : تفتكر الحالة المادية هتكون سبب لرفض بابا ؟

ردَّ مؤكِّـــداً: لا طبعـــاً ،وبعدين انتي المفروض تكونـــي عارفه بابا كويـــس ،وعارفة إن أهم شـــيء عنده إن الشـــخص يكون محترم .

هزَّت رأسَها بالإيجاب قائلةً : عندك حق والله يا خالد .

ثم أضافَ : ممكن بقى موضـــوع الماديات يكون فارق معاكي انتي ولا إيه رأيك ؟

ردت بســـرعةٍ قائلةً : لا طبعاً مش هتفـــرق خالص ،وبعدين أنت أخويا والمفروض تكون عارفـــني برضو ولا إيه ؟

تنهَّدَ قليلا و قالَ : أنا عارفك ،بس حبيت اتاكد.

ردت قائلةً : طيب الحمد لله إنك اتأكدت .

ظلَّت صامتةً للحظاتٍ ،ثم تحدَّثت إليه بترددٍ وارتباكٍ قائلةً : خالد .

رد قائلاً : نعم ،عايزة تقولي حاجة يا منال ؟

ردت منال في تردد قائلة: آه ،عايزة أســـألك على والد جميلة ،لسه رافض برضو الموضوع يا خالد ،ولا في جديد ؟

تأفَّف قائلاً : لســـه رافض يا منـــال ،بس جميلة بتقوللي هحاول معاه الف مرة لحد ما يوافـــق، والصراحة يا منال مش عارف هعمل إيه لو باباها ماوافقش ..

تلعثمـــت منال قليلاً ثم أضافت قائلة : الصراحة انا عندي اقتراح بس مش عارفة رايك هيكون إيه ؟

ضيق من عينيه في ترقب قائلاً: اتكلمي يا منال على طول .

اقتربت منه قليلا ثم أضافت قائلة :

العروســـة مش قاصر وبتموت فيك وأمها كمان موافقة يبقى إيه اللي فاضل ؟

هز رأســـه نفياً: يعـــني إيه معنى كلامـــك وضحي؟!أوعى يكون قصدك اللـــي انا فهمته.

هزت رأسها قائلة: آه اللي جه في بالك هو اللي انا قصداه يا خالد ،وبعدين إيه اللي فيها، ولا هتسيبها تروح لحد غيرك ؟

رد بنزق قائلاً: مش هسيبها طبعا ،لكن يا منال مش انا اللي أعمل كدة ابداً مش أنا اللي اتجوز واحدة من غير موافقة والدها ،وبعدين البنت هتحاول معاه مرة وألف لحد ما يوافق.

لاحظَت منال علاماتِ الضِّيق والحزن البادية على وجه

خالد فحاولت تهدئة روعه قائلةً وهي تربتُ على ذراعه:

خلاص يا حبيبي ما تزعلش نفسك كدة ووالله ما قصدي أني اضايقك خالص ،انا كنت بعبر عن وجهة نظري مش اكثر

تنهد قائلاً: خلاص يا منال مفيش حاجة، مش زعلان.

اردفت قائلة : ماشي يا خالد وبعدين ماتشيلش هم يا حبيبي ،إن شاء الله هتكون من نصيبك، وربنا هييسرلك

الأمور .

خالد : يارب يا منال ،ثم أردف قائلاً : وانتي عقبال ما نخلص منك يا لمضة.

أضافت قائلة : بقولك صح يا خالد قبل ما انسى ، جهاد عاملة إيه في الشغل معاكم ؟

ردَّ قائلاً وهو يرخي عينيه إلى الأرض ويهزُّ رأسَه : تمام يا منال كويسة ،بنت محترمة أوي وفي حالها .

رفعَ عينيه إليها بتوجس قائلاً : بس انتي بتسألي عليها ليه؟

أجابته بلؤم قائلةً : لا أبداً مفيش .

تأفَّف قائلاً : يخ إيه يا بنتي ،اتكلمي على طول مش بحب أسلوب التلميحات ده .

تلعثمت ثم قالت : أمجد ...

تنهَّد قائلاً : آه أمجد ،ماله أمجد بقى؟

أردفت بلؤمٍ وهي تقولُ : شُفت التغيير اللي حصله ؟ ،أنا مش مصدقة إن ده يبقى أمجد ،بقى ملتزم أوى وبيصلي ،وبيروح جامعته باستمرار .

ردَّ خالد قائلاً : عندك حق يا منال ،وعلى فكرة أنا فاهم عايزة تقولي إيه كويس،فبطلي تلفي وتدوري واتكلمي على طول .

اقتربت منه وهي تُضيِّق من عينيها قائلةً : طيب من غير ما ألف وأدور ،قوللي يا خالد حقيقي أمجد بيحبها ،وحبه ليها هو السبب وراء تغييره ولا إيه؟

خالد : بصي يا منال أنا اللي أعرفه إن البنت دي من ساعة ما جات الشركة وأمجد أخوكي اتغير خالص ، وكمان

لاحظت وسمعت كلام كده إنها مطلعة عنيه ، ثم أضافَ قائلاً وهو يمسكُ أذنها :وبعدين ليه كل الأسئلة دي ! ،خليكي يخ حالك يا لمضة .

ردَّت قائلةً وهي تضعُ يدها في انتصاف جسدها : أنا عايزة أتطمن على أخويا بس مش أكتر ، كمل كلامك بقى يا خالد .

رد بصوتٍ منخفض : السكرتيرة ليلى لمحتلي حاجة زي كدا ،أكيد انتي عارفة أد إيه هي ثرثارة ومش بيتبل في بقها فولة ،وكل مرة بزعقلها لما بتلمحلي على أخبار الموظفين الشخصية ،لكن لو أخبار عن اللي بيحصل في الشركة فمش بتضايق طبعاً بالعكس بحس إني متابع ،ومركز مع أحوال الشركة أول بأول .

ردت بمزاح : يا جامد إنت ، بس بجد أنا فرحانة في أمجد .. بس تفتكر يعني لو فعلاً بيحبها بابا هيوافق يجوزهاله ؟ وأكيد بابا حكالك قصتها .

ردَّ خالد في حيرة : أيوه عارف إنها اتربت في ملجأ ومقطوعة من شجرة، ومش عارف بابا هيكون رد فعله إيه ساعتها ،وبعدين سيبيني يا لمضة هانم أشوف مصالحي .

وقبل أن تنبس بأي كلمة ،تركها غالقاً الباب خلفه.

***

أما أمجد ،فما زال في محاولاتِه مع جهاد ،وما زالت هي في ردِّ فعلِها الصارم والحازم معه ،وكلما ازدادت في رد فعلها القوي والحاذق تجاهَه ،ازداد تعلُّقُه وتمسُّكه بها ،و لايستطيع الإنكار بينه وبين نفسه أنه في بداية الأمر كان هدفه التسلية فقط ،أما في الوقت الحالي فالأمرُ

اختلف كثيراً، ولا يدري لما تعلَّق بها هكذا ! .. رُبَّما لاختلافِها عن

الأخريات ،أو رُبَّما لصدِّها الدائم له بحكم طبيعة النفس البشرية التي لا تعشق سوى معذِّبها .. أو رُبَّما يكون القدرُ هو الذي بعثَها إليه ،أو أشياء اخرى هو نفسه لا يعلمُها ..

وجالت بخاطرِه تساؤلاتٌ كثيرةٌ عجزَ عن الإجابة عنها ،ومن ضمنها علاقته مع زيزي ،التي انهارت منذُ رؤيته لجهاد ،حتى مكالماتها لم يعُدْ يجيبُ عليها .

هل حقاً عندما نحبُّ لا نرى سوى هذا المحبوب ؟

وكأنَّ الدنيا تظلُّ جاثمةً عند هذا الشخص ،فتضحكُ وتعبثُ معنا عندما يضحكُ ،وتحزنُ وتندبُ الحظَّ عندما يحزنُ أيضاً ،نصبحُ به و لَهُ ،نتدثَّرُ به ،نمتلئُ به ويمتلئُ بنا .. حتى ملامحنا تتقاربُ وتندمجُ معاً ،فنصبح شخصاً واحداً .

***

أما بالنسبةِ لزيزي ،فقد تملَّكت منها مشاعر غلٍّ وحقدٍ تجاه جهاد ،وذلك عندما اكتشفَت أنَّها السببُ وراءَ ابتعادِ أمجد عنها ،وانشغالِه بها ،فأصرَّت على الانتقام من كليهما ،فأخبرَته بذلك ،

و فاجأته بأنَّها تمتلكُ صوراً فاضحةً لهُ ، وأنَّها ستذهبُ لوالدِه وتقصُّ لهُ كلَّ ما حدثَ بينهما ،ولن تكتفى بذلك ،بل ستُخبرُ حبيبتَهُ أيضاً .. وشرطُها الوحيدُ للتراجُعِ عن ما ستفعله هو الرجوعُ إليها

،وتوطيدُ العَلاقةِ بينهما مرَّة أخرى ،ليس حباً فيه ،بل طمعاً في أمواله ،وهو يدركُ ذلك تماماً .

وأمْرُ الرجوعِ بالنسبةِ لأمجد مرفوضٌ البتَّة ،وصعبٌ للغاية ،فقد وصلَ إلى تلك المرحلةِ بالكاد ،مرحلة الابتعادِ عن طريقِ العتمةِ والشبهات وعن الحرام ؛فعرضَ عليها شيك بمبلغٍ كبيرٍ في سبيل الابتعادِ عنه ،والسفر إلى الخارج ؛فانفرجت أساريرها بذلك العرض ،وقبَلَتْهُ بصدرٍ رحبٍ دون أدنى اعتراض ،ثُمَّ ذهبا سوياً إلى شقتها ،وأعطته كل ما تملك من إداناتٍ له ،ثم وقَّعَ الشيك وأعطاها إياه ،ومنحها أسبوعاً للتحضير للسفر ، وبالفعل بعد مضيِّ شهرٍ أصبحت خارج مصر ،وتفأجأ بعدَ سفرِها بقليلٍ بخبر وفاتِها إثرَ ارتطامها بسيارة ،و تلقَّى هذا الخبر من أحد الأشخاص الذين كانوا يتردَّدون دوماً إلى الكباريه الذي كانت تعمل به ،حيثُ أجرى هذا الشخص مكالمةً هاتفيةً يستفسر فيها عن السبب وراء طول مدة غيابه .

انتابت أمجد حالةٌ من الصدمة والحزن

بتلَقِّيه هذا الخبر .. ليس حباً ،ولكن شفقة عليها ،فوقعَ قلبُه إلى أخمص قدميه ،و لاحظَ خالد حالةَ الضيقِ

والحزنِ التي انتابته ،فحاول استدراج أخيه لمعرفة سبب هذا الضيق ،وبالفعل نجحَ في ذلك ،وأخذَ أمجد يقصُ عليه كلَّ ما حدثَ بينهما منذُ معرفته بزيزي حتى نهايتها المؤلمة ،أما خالد فكان يستمعُ إليه بذهولٍ وصمتٍ جارفٍ ،فقد شُلَّ لسانُه من أثَرِ الصدمة ، وبعدَ الانتهاءِ

،أخـــذَ يَنعُته قائلاً : أنت إزاي تعمل كده ؟! ،هو ده اللي أبوك وأمك ربونا عليه ! ،أنا عمري ما كنت أتخيل للحظات أن

علاقتك بالســـتات والبنات توصل للمرحلة دي يا أخي ،معقولة إنت تعمل كدة ! ..

وأخذَ يهزُّ كَتِفَه بقوةٍ وعنفٍ جعلت

الدمـــوعَ تنهالُ من مُقلتيه قائلاً : أنا عارف إنك شـــايفني وحش أوي ،لكن أقســـملك يا خالد إني تُبت ،ومش مســـتني من ربنا إلا إنه يقبل توبتي ،أنا كنت ضايع وتايه ،لكن من ساعة ما بعدت عن طريق العتمة وأنا حاسس نفسي شخص تاني ،شخص متفائل ،وكأن ربنا نورلي طريقي لما قربت منه .

هدَأ خالد قليلاً بعدمـــا رأى علاماتِ الندمِ منثورةً على وجهِ أخيه ،فجذبَه إلى صدرِه وهو يربتُ على رأسِه قائلاً : خلاص يا أمجد اهدى اهدى ،طالما تُبت لربنا خلاص ربنا يغفرلك ويسامحك .

استعادَ أمجد جأشَه رافعاً عينيه إلى

خالد : أوعدني إن الكلام ده هيفضل ســـر بيني وبينك ،أوعدني يا خالد .

وكزه على ذراعه ،ثُمَّ ضمَّـــه إليه مرّةً أُخرى قائلاً : أكيد هيبقى سر ،ما تخافش .

ثـــم أردفَ وهو يضحكُ : وبعدين دي حاجة تتقال يا جدع ! ،بس الحمد لله إن ربنا بعدك عن الشـــيطانة دي ،ده ربنا بيحبك والله إنه نجاك منهـــا ،وبعدين الله أعلم يمكن كان معاها نســـخة تانية من الصور وكانت هتستنى شـــوية وبعدين تساومك بيهم .

أومأ أمجد رأسَـــه قائلاً : عندك حق والله يا خالد ،بس الحمد لله أهو ماتت

خالـــص ،ربنا يرحمها بقى ويغفر لهـــا .. الحمد لله .. أنت مش متخيل كنت بحس بإيه وأنا بعمـــل القذارة دي ،بحس بجبل طابق على صدري ،كأن الذنب بيخلينا نحس بضلمة في حياتنا ،غير راحة البال اللي مـــا عرفتهاش إلا بعد ما بطلت الطريق ده .

تنهَّـــدَ خالد قائلاً : الحمد لله .. قـــول الحمد لله يا أمجد إنك بعدت عن الطريـــق ده بفضل الله .

ردَّ قائلاً : الحمد لله يا خالـــد ،لكن تصدق إنها صعبانة عليا إنها ماتت من غير ما تتوب ،من غير ما تحس بلذة التوبة ،ولذة القرب من الله.

ردَّ خالد قائلاً : خلاص بقى اقفل الســـيرة دي وربنا يســـامحها ، واقعد بقى عشـــان هكلم دكتـــور في الجامعة عندك هســـأله على النتيجة بتاعتـــك هتظهر امتى .

ثـــم قال له و هو يربت على كتفه : يـــارب تنجح المرّة دي ،وتاخذ الليسانس.

هزَّ رأسَه بمكابرةٍ وقالَ : لا يا خالد بيه ،السنة دي ناجح ناجح بإذن الله ،هرفع راسك قدام الدكتور اللي هايجيبلي النتيجة .

ضَيَّـــقَ خالد من عينيه قائلاً : هنشـــوف .. الخبر دلوقتي بفلوس شوية يبقى ببلاش .

***

الفصل الحادي عشر

كانت جهاد جالسةً في مكتبها ،حيثُ تُخامِرُها حالةٌ ممزوجةٌ بالكآبةِ والتوترِ والزهقِ ؛فأزاحَت المستنداتِ جانباً ،ونهضَت من مقعدِها ،وراحت تجوبُ المكتبَ ذهاباً وإياباً ،تفركُ يديها معاً بارتباكٍ وتوترٍ ،فامتناع أمجد عن الذهابِ إلى الشركة بسببِ امتحانات نهاية العام ،ثُمَّ إصابته بوعكةٍ صحيةٍ ،جعلها تفتقدُه كثيراً .. وأخيراً ،صارحَت نفسَها بحبِّها وتعلُّقِها الشديد به .

لقد فكَّرت مَليَّاً في الاتصال للسؤال عنه ،وراحت الفكرةُ تعجُّ في رأسِها عجَّاً ،وفي كلِّ مرَّةٍ تُراودُها ،تنفضُ رأسَها تجنُّباً ،وهرَباً ؛فأخذت تُلقي اللَّوْمَ عليهِ لعدم سؤالِه و تقصيرِه تجاهها تارةً ، وتلتمسُ له العذرَ لانشغالِه في امتحاناته و مرضه تارةً أخرى ،فلا تدري ماذا تفعل .

لقد هزمَها الشوقُ إليه .. أتتنازلُ عن كبريائها ؟ ،أم تترك قلبَها مُلْتاعاً دون اكتراثٍ لَهُ ؟ ..

جلسَـــت على مقعدها مرَّةً أُخرى بعدما أُنهكهـــا ضجيجُ أفكارها، فتناولـــت هاتفَها ،وظلَّـــت تتأمَّلُ رقمَه واسمَه للحظـــاتٍ ،ثُم نفضَت أفكارَها ،ووضعت الهاتفَ مرَّةً أخرى على المكتب وهي تُهدِّد يدَها بالبترِ إنْ خادعَتها وهاتفته .

شـــردَت جهاد بخيالِها قليلاً ،ولم تشـــعرْ بنفسِها إلا عندما سمعَت صوت أمجد ،حيثُ جاء صوتُه مباغِتاً إياها بلهفةٍ قائلاً : كنت متأكد إنك هتتصلي تتطمني عليا ،وكنت مستني تليفونك ده بفارغ الصبر ،عاملة إيه يا جهاد طمنيني عليكي ؟ .

شَـــعرَت جهاد بضجيج قلبِها بمجرَّدِ سماعها صوته ،وأخذت تُلقي اللومَ على مـــا فعلَته ،فتنهَّدَت قليلاً ،ثم أجابتـــه بمكابرةٍ قائلةً : أنا متصلة عشـــان عايزة أعرف هترجع الشركة امتى عشان الشغل مش قادرة عليه لوحدي .

انكمشَت ملامحُ السعادةِ المنثورة على وجهه ،وخامرَه شعورٌ باليأسِ ،فســـكتَ للحظاتٍ ،ثم تلَعثَم قائلاً : آه متصلة عشان الشغل ،أنا آسف شكلي فهمت غلط ،بس لو الشغل تقيل عليكي أنا ممكن أقول للحاج وهو يتصرف في حد يساعدك ،من غير حتى ما أقول له إنك قُلتيلي حاجة .

تلك الكلمات جعلتها تشـــعرُ بأنَّ قلبَها يكاد أن يتمزَّقَ ،فباتت في صراعٍ بين قلبِهـــا و عقلِها ،فقلبُها يريدُه وعقلُها يمنعُها .

فأسرعَت في ردِّها و قالَت : لا ،لا ما تقولش للحاج

حاجة خالـــص ،ثم تابعَت حديثَهـــا قائلةً : أنا مـــش عايزة حد يســـاعدني ،أنا هســـتناك أنت يا أمجد .

اعتدلَ في جلســـتِه وقد عادت إلى وجهه ملامحُ السعادةِ مرَّة أخرى قائلاً : بجد يا جهاد هتستنيني ؟

حاولت هندمة كلامها ،وفلترته من أيّ تلميحاتٍ قائلةً : آه طبعاً شغلك مســـتنيك ،ولا أنت أخدت على قعدة البيت والدلع اللي أنت فيه ؟

رفعَ أحدَ حاجبيه بتوجسٍ قائلاً : الشغل بس اللي مستنيني ؟

ارتعشَـــت شفتاها ،ثم وضعت يدَها على ثغرِها حتى تُلبسَ صوتَها لباسَ المكابرةِ مرَّةً أخرى قائلةً : آه الشـــغل بس اللي مستنيك .

ردَّ مُتأفِّفاً وبإحباطٍ فقال : ماشي يا جهاد .

أردفت بمكرٍ رافعةً أحدَ حاجبيها قائلةً :آه نسيت أقولك أنه في حد تاني مستنيك وسأل عليك كذا مرة .

فقفزَ برأســـه للأمام ،و انفغَرَ فمُـــهُ ،ووقعَ قلبُهُ إلى أخمص قدميه ،وأخذَ يحثُّها على استكمال الحديث قائلاً بترجِّي : مين اللي مستنيني ؟ قولي ما تتكسفيش يا جهاد ،قولي أنا سامعك؟

فـــردَّت بتلقائيةٍ وهي تدَّعي العباطة : ليلى ،ســـألت عليك كذا مرة.

فردَّ بدهْشةٍ ونزقٍ قائلاً : مين ؟! ليلي!!!!! .

ثُم رجعَ بظهرِه ورأسِـــه للخلف ،و اســـتكملَ حديثَه بصوتٍ يائسٍ قائلاً : طيب ســـلميلي عليها أوي ،بس طلعت أصيلة والله ليلى،أحسن من ناس تانية ما كلفتش نفســـها وسألت .

تبسَّمت جهاد بلؤمٍ وقالت : الله يسلمك، حاضر هسلملك عليها ،وبعدين ليلى من زمان أصيلة .

ثُم أضافت قائلةً : أسيبك بقى ،أنا كدة

اتطمنت على الشـــغل ،واتطمنت إنك هتيجي قريب إن شـــاء الله وتشيل الشغل عني شوية .

قاطعها قائلاً وهو يستجديها للبقاء : بقولك إيه ؟

ردَّت بتوجسٍ : اتفضل عايز تقول إيه ؟

رد قائلاً وهـــو يضيِّقُ من عينيه : على العمـــوم قولي لليلى إنك وحشاني أوي ،والفترة اللي ما شُـــفتكيش فيها ربنا وحده يعلم عدت عليـــا إزاي ،وإني مســـامحها وعمري ما هزعل منهـــا أبداً لأنها أغلى إنسانة على قلبي ،وإني من ساعة ما شُفتها وأنا مش عارف جرالي إيه .

ارتعشـــت أوصالُهـــا ، وارتبكَـــت ملامحُها وهي تســـتمِعُ إليه ، ثم تنحنحت لتزيلَ حالة الخجل تلك قائلةً : ،حاضر ،حاضر أنا هقولها كل الكلام اللي قُلته .. سلام بقى دلوقتي عشان أروح أشوف شغلي .

أســـرعَ في الردِّ وهو يستجديها للبقاء على الهاتف قائلاً : ثواني يا جهاد ،خليكي معايا شوية ،ما تقفليش .

صمتَ كلاهما للحظاتٍ ثُم أضاف قائلاً : جهاد ؟

ردَّت بتلعثمٍ قائلةً : أيوه يا أستاذ أمجد .

ردَّ قائلاً بصوتٍ خفيضٍ : أنتي وحشـــتييني أوي أوي والله ،وحاسس نفســـي متلغبط وفي نفس الوقت مبســـوط أوي ،حاســـس بمشاعر متلخبطة كدة مش عـــارف ده من إيه.

تنهَّدت جهاد ،وأخذت تلومُ نفسَها لســـماعِها تلك الكلمات ،لكنَّ قلبَها هو الذي يُجبرُها على الاســـتماع ،فردَّت بتلعثُمٍ قائلةً : لا ،لا ما ينفعش الكلام اللي بتقوله ده يا أســـتاذ أمجد سلام ،سلام .

وقبـــل أن يتفوَّهَ بأيّ حرفٍ ،كانت جهاد قـــد أنهَت المكالمة دونَ أن تنتظرَ إجابتَه .

اســـتوَت جهاد على مقعـــد المكتب الجلديِّ ،ورجَعَـــت بظهرِها إلى الخلفِ وهي تتنَهَّد ،وراحت تسترســـل في الضحـــك كلَّما تذكَّرَت الحوارَ الذي دارَ بينهما ،ولا سِـــيما جملتـــه الأخيرة ،فهي لا تنكرُ أنَّه خفيفُ الظلِّ .

أما أمجد ،فبعدَ إنهاءِ مكالمته ،قاطعَت حبلَ أفكارِه منال ،حيثُ كانت تقفُ واضعةً يدها في انتصاف جسدِها وهي تقولُ : ياه ،ياه ! إيه ياعم الهيـــام والروقان اللي أنت فيه ده ! ،أنا من بدري واقفة وأنت ولا هنا .

ردَّ باستغرابٍ قائلاً : انتى هنا من امتى ؟!

اقتربت منه وجلست بجوارِه على طرف السرير قائلةً : أنا هنا من ساعة ما قُلت سلميلي على ليلى السكرتيرة أوي وقوليلها إنك وحشاني أوي ،والفترة اللي ما شُفتكيش فيها ربنا يعلم عدت عليا إزاي ،ثم أضافت : ها ،أكمل ولا كفاية كدة ؟

لوَّح برأسِه وهو يعاتبها قائلاً : إيه ده ! انتى بتتجسسي عليا يا بت انتى ؟!

ردَّت قائلةً : اهدى شوية ،أولًا : ماما قالتلي روحي اتطمني على أخوكي ،فجيت قعدت أخبط على الباب ما ردتش عليا فقلقت عليك خفت جسمك يكون سخن تاني وتكون تعبت ، ففتحت الباب لقيتك منسجم تماماً في الحوار ولا أنت هنا خالص ،فاستنيتك لحد ما تخلص .

ثُم أردفت بمكرٍ وهي تحكُّ رأسَها قائلةً : الصراحة جذبني أوي الحوار اللي دار بينكم ،فعشان كدة قعدت ومارضيتش امشي .

ردَّ مُتهرِّباً من مجرى الحوار قائلاً : جذبك الحوار ؟ اممم .. المهم حصل خير ،ها اتطمنتي عليا؟ يلا بقي اطلعي وخدي الباب في إيدك .

ربتت على ذراعِه قائلةً : لا يا بابا ،باب إيه اللي هاخده في إيدي ! أنا مش همشي إلا لما تحكيلي كل حاجة ،وبعدين أنا سمعتك وشُفتك بتكلم بنات كتير ،بس أول مرة أحسك منسجم كدة مع

واحـــدة وأكبر دليل إني حاولت ألفت انتباهك إني معاك في الأوضة وأنت ولا هنا خالص .

راحت أصابعُه تنزلق ،متخللةً فروةَ رأسِـــه و شعره الأملس الكثيف ،وردَّ متأفِّفـــًا : أولاً : مش هاحكي حاجة عشـــان مفيش حاجة أصلاً ممكـــن تتحكي ،ثانياً : خـــلاص موضوع البنات بطلتـــه وانتي عارفة ده كويـــس ومتأكـــدة منه فبلاش تذلِّيني كل شـــوية ،ممكن ؟ ولا هتجرالك حاجة لـــو ماعملتيش كدة ؟

ردَّت وهي تُشـــيُر إليه بسبَّابتِها قائلةً : أهو أنت قُلتها على لسانك إن موضوع البنات ده بطلته ،يبقى البرنسيســـة بتاعتك هي السبب ،عمـــت عنيك عن كل البنات .. صـــح ولا أنا غلطانة ؟ وبعدين أنا مـــش قصدي أذلَّك ،أنا عايزة أوضحلـــك التغيير اللي حصلك لو كنت يعني مش واخد بالك .

ردَّ بتأفُّف قائلاً : لا يا ستي واخد بالي وكمان واخد بالي أوي ،بس اللي عايزك تعرفيه إن سبب التغيير ده هو إني فعلاً عايز اتغير مش عشان حد .. لا ،عشاني أنا ،ممكن فعلاً ربنا يكون بعتلي حد يكون سبب إني أحط رجلي على أول الطريق الصح ،لكن النية موجودة من زمان ،ولو مفيش نية لده فأكيد عمري ما هتغير حتى لو قابلت شهرزاد نفسها .

هزَّت رأسَـــها وهي تغمزُ له بطرفِ عينِها قائلةً : ماشـــي يا أستاذ أمجد وربنا يخليلك اللي كانت ســـبب إنك تحط رجلك على أول الطريق الصح.

ثُم أضافت بمكرٍ ولؤمٍ قائلةً : تحب أقولك مين هي ؟

ردَّ بترَقُّـــب وهو يضعُ راحةَ يدِه اليُســـرَى فوقَ ظهرِ الأُخرى قائلاً : ها.. مين هي يا فيلسوفة ؟

اقتربَت منه وهمسَت له قائلةً : جهاد .

ثُم تابَعَت بلؤمٍ ممزوجٍ بمزاحٍ قائلةً : لا لا ،قصدي ليلى .

ارتبكت ملامحُه ارتباكاً ملحوظاً ،فحاولَ أن يداري تلك التغيرات التي طرأت عليه عندَ سماعِه لاسم جهاد ،فأمسكَ بذراعِها يستجديها للنهوض قائلاً :

انتي شـــكلك فاضيالي ،روحي ذاكري ،أو اشغلي نفسك بحاجة مفيدة بـــدل ما انتي مركزة معايا أوي كدة.

ردَّت وهـــي تغمزُ له بطرف عينيها قائلـــةً : على العموم ،ربنا يهني سعيد بســـعيدة ،وسلملي على ليلى .

أشاحَ لها برأسِه يستجديها للانصراف ،فنظرَت إليه نظراتٍ صامتةً ،ثُم أوصدت البابَ خلفهـــا ،فتنهَّدَ قليلاً وهو يرجع ظهرَه إلي الخلف ناظراً إلى أعلى في الفراغ ،يتذكر كلماتها ويتبسَّم وهو يحدِّثُ نفسَه قائلاً : ياه ! معقول حبي لجهاد بقى باين عليا أوي كده ! .

***

أمـــا خالد ،فبعـــدَ الحوارِ الـــذي دارَ بينه وبـــين منال بخصوص الدكتور ياســـر ،أخبرَ والدَه على الفور بالأخبارِ الســـارةِ التي تلقَّاها بخصوص الدكتور ياسر وسُمْعته الحسنة ،فرحَّبَ والدُه كثيراً بهذا الخبر ،ثُمَّ أمَرَه بمهاتفةِ الدكتور ياسر ،حيثُ تلقَّى خبرَ تحديدِ موعد الخِطْبَةِ بكلِّ سعادةٍ وحبور .

الفصل الثاني عشر

*** يومُ الخِطْبَة ***

كانـــت الحديقةُ ســـعيدةً منظمةً ،فُرِشَـــت أرضُها بالحشـــائش والأعشاب ،تتوسَّطُها بركةٌ واسعةٌ ،وينبعث منها جوٌ مفعمٌ بالسعادة والفرح ،ممزوجٌ

بشذى العطر وأريج الزهر ،بالإضافة إلى أغاريد النساء

التي زادت المكان جمالاً .

توسَّـــطَ الحضور كلٌ من « ياسر ومنال » ،فقد ارتدت منال أجملَ ثيابِها ،وتزيَّنت بأفخر حِليها ،وياســـر أيضاً صار في أبهى صورِه .

انغمسَ كلاهما في الحديث ،وكادت أن تتلاشى علاماتُ الخجلِ التي كانت مصاحبـــةً لها دوماً عند رؤيتها للدكتور ياســـر ،فأخذ يهمِسُ لها في أذنها بكلمات إطراءٍ تارةً ،وينتبه إلى الحضور تارةً أخرى .

كانت تجلسُ على الجانب الأيْســـر من الدكتور ياســـر الحاجة ابتهال والدته ،ويجلسُ بجوارِهـــا أخوه المهندس رامي وبعض المعازيم

علـــى المقاعد المجاورة، أما على الجانب الأيمن ،فتجلس منى صديقة منال وأمينة بجوارهما ،أما الحاج عبد الرحمن ،فكان يستقبلُ المعازيمَ وبجوارِه خالد الذي انفرجت أســـارير وجهِه بقدوم جميلة ،ونادى على أمجد ووالده اللذين كانا منشغلين في استقبال المعازيم ،فألقى أمجد التحيـــةَ على كلتيهما ،ثم قدَّم خالد جميلـــة ووالدتها لوالده الذي استقبلهما بحفاوةٍ بالغة ،وبكلِّ

ترحيبٍ قائلاً : أهلاً وســـهلاً نورتونا يا حاجة ،نورتينا يا جميلة يا بنتي ،ثم أمالَ رأسَـــه إلى خالد هامســـاً : البنت تستاهل اللي بتعمله عشـــانها يا خالد يا بني والله .

تبسّمَ خالد وهو يهزُّ كتفَيْه ،ثُم همسَ لوالده قائلاً : شُفت يا حاج ابنك بقى ؟ الوالد : آه شُفت يا خالد وماكنتش فاكرك كده،المهم روح يا بني طلعهم في الأسانســـير عشان يســـلموا على أختك وعلى الحاجة أمينة وبالمرَّة يتعرفوا على بعض وينبسطوا .

طأطأ خالد رأسَـــه بالإيجاب ،وتقدَّمَ أمامهمـــا مُتجهاً إلى المِصعد حيـــثُ الطابق الثاني ،ثُـــم اصطحبهما إلى الداخل وهو يســـبقهما متقدِّمـــاً بخطواتٍ قليلةٍ تجاهَ والدته قائلاً : يا حاجة ، عايز أعرفك على جميلة و والدتها .

ردَّت أمينة بســـعادةٍ بعدما أزاحته جانباً بلطفٍ وهي تلتَفُّ للخلفِ قائلـــةً : معقولة ؟! يا أهلاً وســـهلاً بيكم ،الفيلا نـــورت والله ،نورتونا وشرفتونا .

ثم أخذت تُمرِّرُ يدَها على ظهر جميلة بحنانٍ قائلةً : ما شـــاء الله عليكي يا بنتي ،جميلة وانتي جميلة .

ردَّت جميلـــة بحياء بعدما رفعت عينيها إليها قائلةً : متشـــكرة يا طنـــط ده من ذوق حضرتك .

ثُـــم أردفت مُوجِّهةً كلامها لكوثـــر : وانتي يا مدام كوثر حصلِّي الشـــرف إني أشـــوفك ،وبعدين لازم أكلمك أكتر من مرّة عشان تيجي يعـــني ؟ ده بيتك والله .

ابتسَـــمت كوثر بتودُّد قائلةً : ربنا يخليكي يـــا حبيبتي وأنا والله حصلِّي الشرف .

ثُم حدَّثَت نفسها بصوتٍ خفيضٍ وهي تُمصمِصُ شفتيها

قائلـــةً : مش عارفة إننا جايين من ورا عثمان .. ده لو عرف كان طربقها على دماغنا ،ربنا يسترها علينا بقى.

ضيَّقـــت أمينة من عينيها باســـتغراب قائلـــةً : بتقولي حاجة يا حبيبتي؟! ردَّت بتلعثُم : لا أبـــداً يا حبيبتي ،بقولك ربنا يكملها على خير يا رب وعقبال مـــا تفرحي بالباقيين .

اقتربَ خالد من منال موجهـــاً حديثَه إلى جميلة قائلاً : دي بقى تبقى منال أختي العروســـة ،وده الدكتور ياسر .

تبادلَ الجميعُ التحيةَ ،ثُم قالت منال لخالد وهي تجذبُه من ذراعِه : ربنا يجعلها من نصيبك يا حبيبي وعقبال ما أشوفك عريس .

ابتسم فقالَ : آمين يا رب ،ويكملك على خير يا لمضة هانم .

راحت جميلة ووالدتها تتابعان في صمتٍ وتوجُّسٍ ما دارَ بينَ خالد وأختِه .

خالد موجهاً كلامَه لوالدتِه : إيه يا ست ماما هتفضلي موقفاهم كتير كده ؟!

نفضَت رأسَـــها بارتبـــاكٍ قائلةً : عندك حق يـــا خالد ،ثم وجَّهت حديثَهـــا لجميلة ووالدتها قائلـــةً : معلش والله يا جماعة من فرحتي بيكم مش حاســـة بنفسي .

ثُم أفســـحت لهما الطريق للجلوس ،وأشـــارت للخادمة بتقديم المشـــروبات وقِطَعِ الحلوى ،وجميـــع متطلباتهما .

أما منى ،فلم تستطع كبحَ دموعِها التي غادرت عينيها رغماً عنها عندمـــا رأت جميلة ،فنهضت بارتباكٍ من مقعدها منزويةً إلى شـــرفة الغرفـــة حتى لا يراها أحدٌ ،فعلى الرغم من أنها لم ترَ جميلة من قبل ،إلا أنهـــا أدركَت منذُ رؤيتِها أنها هـــي ،فنظراتُ خالد التي كادت أن تفتكَ بها كفيلةٌ لتؤكِّد ظنونها .

نظرَت منى إلى أعلى في الســـماء ،وراحت تتذكَّرُ حديثَ منال لها من قبل ،فاســـتعادت جأشَها ،وأخذت تُردِّدُ ما قالته لها :

كل ما تفتكري خالد وتحسي إنك مش قادرة تنسيه قولي بينك وبين ربنا يارب أنا تركت حبي لخالد مرضاة لك ،فعوضني يارب عن

كل شـــيء أحببته وخســـرته ،عوضني عن كل شيء طابت له نفسي وذهب ،عوضني عن كل لحظة ألم حســـيت بيها وعن كل دمعة نزلت مني ،اللهم إني أعوذ بك مـــن هم يحزنني ،ومن قهر يؤلمني ،ومن فكر يقلقني ،أنت وحدك يا ربي اللي حاســـس بيا ،اتكلمي يا منى مع ربنا ،فضفضيله واحكيله كل شـــيء مضايقك ،صدقيني هتحسي براحة كبـــيرة ،لأن هو اللي خلقنا فأكيد هيكون أحن علينا من أي حد في الدنيا دي ،صدقيني ..

قاطعَ شرودَها صوتُ خُطواتٍ تقتربُ إليها ،فأسرعَت بمسح عينيها بمنديل تحمله بيدها اليُمنى ،وقبل أن تســـتديرَ بجسدها نحوَهُ كان واقفـــاً أمامها ،فارتبكت برؤيتها إياه ،فتنحنح قائلاً : إيه يا منى اللي موقفـــك هنا ؟ مش دي صاحبتك والمفروض تكوني معاها ؟

كان يَعِـــي تماماً ما أصابها ،لكنـــه لا يريدُ إحراجها مثلما كان يفعل من قبل .

ردَّت فقالـــت : لا أبداً يا أمجد مفيـــش حاجة ،أنا من بدري قاعدة جوَّه ،فحســـيت بالزهق فجيت هنا ،قُلت أشم شوية هوا .

أمجد : عندك حق ،الجو هنا جميل أوي .

ضيَّقت من عينيها متفاجئةً بأســـلوبِه المهذَّب، فقد أخبرَتها منال كثيراً بخصوص التزام أمجد في الفترة الأخيرة ،لكنَّها لم تدركْ ذلك إلا هذه المرّة .

طأطأ رأسَه دون أن ينبس بأيّ كلمة ،ثُم

خَيَّـــم الصمتُ للحظاتٍ فقاطعته منى قائلةً : على العموم مبروك على الليسانس ،أخيراً يا أمجد أنا لما منال قالتلى ماكنتش مصدقة .

ردَّ وهو شاردُ الذهنِ قائلاً : الله يبارك فيكي يا منى .

ثم أضافَ قائلاً : بقولك إيه يا منى ؟

اتَّسعَت حدقتا عينيها في تركيزٍ قائلةً :

اتفضل يا أمجد .

تلعثَمَ قليلاً ثم أضاف : هي صاحبتك اللي بابا شـــغلها في المكتب دي اللي اسمها ،مش فاكر ...

ردَّت قائلةً : آه ،أنت قصدك جهاد صح ؟

ردَّ على الفور : آه جهاد .

ردَّت بتوجُّس وهي تضَيِّق من عينيها : مالها جهاد يا أمجد ؟!

حـــاول هندمة ملامحِه حتى لا تلاحظ عليه أيّ مشـــاعر اهتمامٍ تجاهها ثُم قال : مش هي صاحبتك وصاحبة منال برضو ؟ ،أمال ما جاتش ليه انهارده ؟

زفـــرَت قائلةً : لا جهاد دي مالهاش في الجو ده خالص ،بس أكيد هتيجي عشـــان عمو عبد الرحمن ما يزعلش منها ،وأنت عارف عمو أكيد أكيد عزمها .

تبسَّم وهو يقتربُ إليها بتوجسٍ متسائلاً : هي قالتلك إنه عزمها وأنها هتييجي ؟

ردت قائلةً : لا والله مـــا قالتليش جاية أو مش جاية بس أنا رنيت عليها امبارح كان تليفونها مقفول .

قاطعَ حوارهم رنينُ هاتفها الذي أخرجته على الفور من حقيبتها ،و وضعت الســـماعة على أذنِها وهي تُشير له بالصمتِ للحظاتٍ حتى تنهي المكالمة .

منى : وعليكم الســـلام ورحمة الله وبركاته ،إيه يا جهاد انتي مش جاية ولا إيه ؟

لمعت عيناه ،وانفرجت أســـاريرُ وجهِه بسماعه اسمها ،فراح يتحدثُ إليها بصوتٍ خفيضٍ قائلاً : جهاد صح ؟ ولا أنا سمعت الاسم بالغلط ؟

وقالتلك إيه هتييجي ولا لا ؟

ابعـــدت منى الهاتفَ عن أذنِها قليلاً وهي تحثُّ أمجد على الصمت ،ثم اســـتكملت الحديث مع جهاد عبرَ الهاتف مرّةً أخرى .

جهاد : أنا خلاص قربت أوصل على حســـب العنوان اللي ادهولي الحاج بس عايزة حد يستناني لإني محرجة أوي يا منى ممكن تنزلي تستنيني ؟

تجاهلَت منى حديثَ أمجد لها ،و ردَّت على صديقتها قائلةً : أكيد يا جهاد أنا هنزل أستناكي طبعاً .

بعد إنهاء المكالمة ،اقترب إليهـــا أمجد قائلاً : ما رديتيش عليا ،هي جهـــاد دي صح ؟ وقالتلك جاية ولا لا ؟

وضعت منى يدَها على ثُغرِها وهي تبتســـم بمكـــرٍ قائلةً : اهدى ،اهدى شـــوية ده أنـــت حتى ما ادتنيش فرصـــة اسمعها كويس .

ثُـــم أردفت قائلةً بتوجسٍ : وبعدين قول لي بجد يا أمجد إيه ســـر اهتمامـــك الزايد ده ،ممكن أعرف ؟!

أدار عينيـــه بعيداً وتلعثَم قائلاً : اهتمام إيه ! وســـر إيه !عشـــان بســـألك هي جاية ولا لا يبقى فيه ســـر؟ !

فردَّت قائلةً : على العموم مسيري هعرف ،سلام دلوقتي عشان أروح استنى جهاد .

تسمَّرَ في مكانه بعدما علِمَ بقدومِ جهاد وراح يضربُ جبهتَه براحة يده بمكرٍ قائلاً : أف ،ياه يا منى أنا أكيد

جالي زهايمر ، أنا نسيت خالص إن ماما كانت عايزاكي وبعتتني أدور عليكـــي ،والكلام أخدنا ،تلاقي مامـــا دلوقت قالبة عليكي الدنيا ،وأكيد انتي عارفة إنك بالنســـبة لماما زي منـــال بالظبط ،فأكيد كانت عايزاكي تســـتقبلي معاها المعازيم أو عايزاكي في أيّ حاجة تانية الله أعلم بقى .

ارتبكَت ملامحُها ،وراحت تُحدِّث نفسَها قائلةً :يا حبيبتي يا طنط ،حاضر هروح أشوفها ،وبعدين مش تقول لي من بدري يا أمجد ده أنت فظيع يا أخي .

تركَتْـــه دونَ أن تنتظرَ منه أيّ ردٍّ ،وتقدَّمت بخطواتٍ ســـريعةٍ ،ثم تراجعَت قليلاً مستديرةً بجســـدها للخلف قائلةً بتلعثُم : طيب أروح أشوف جهاد الأول يا أمجد ؟

قاطعها قائلاً : لا لا ما تقلقيش ،هعمل فيكي ثواب وأروح استقبلها لغاية ما تشوفي ماما عايزة إيه .

طأطأت رأسها بالإيجاب ،واتَّجَهت مسرعةً إلى أمينة ، فقد نجحَ في تأخيرِها وإبعادها عن استقبال جهاد ،حتى تُتاح له الفرصة للتحدُّث معها .

تنهَّد قليلاً ،ثُم دلف إلى غرفتِه ،وأمام المِرآة

راح يوضِّبُ ملابسَه ،ويُمشِّطُ شعرَه ،وبعدَ الانتهاء اتجه مسرعاً إلى المصعد .

لم يلبثْ سِوَى القليل حتى تهلَّلت أساريرُ وجهِه

حين رآها من بعيدٍ ،فتقدَّم نحوها بعدما ابتســـمت له ابتســـامةً خرقَت قلبَه قائلاً : أهلاً وســـهلاً يا آنســـة جهـــاد ،الفيلا نورت والله.

أمالَت رأسَها إلى صدرِها في حياء قائلةً : شكراً أوي يا أستاذ أمجد .

نظرَ لهـــا مُعاتِباً فقال : أنـــا رنيت عليكي عشـــان أدعيكي لقيت تليفونك مقفول ،ولما ســـألت عليكي في الشركة قالولي إنك مش بتروحي كمان عشـــان امتحاناتك ،وإن ليلى ماســـكة شغلنا احنا الاتنين .

رفعَت عينيهـــا إليه قائلةً : معلش أنا قُلت أقفل التليفون عشـــان أركز في مذاكرتي ،وخلاص بقى امبارح كان آخر يوم في الامتحانات وهروح الشركة من بكرة إن شاء الله .

صمتَتْ قليلاً ،ثم أردفت قائلةً : ألف سلامة عليك يا أستاذ أمجد ،أنت خفيت خلاص ،مش كده ؟

هزَّ كَتِفَه وهو يتنَهَّد قائلاً : آه خفيت ،ويارتني كنت أخدت الدور ده من زمان عشان أشوف نظرات القلق اللي في عنيكي دي ،انتي قلقانة عليا يا جهاد مش كده ؟

تنحنحت قليلاً ،وأدارت عينيها بعيداً

خجلاً وتهَرُّباً مـــن الإجابة ،فأخرجها من هذا المأزق قائلاً بفكاهة : خلاص يا ســـتي مش عايز أعرف ،بس بصيلي هنا عايز أقولك على حاجة هتفرحك أوي .

التفتَت إليه على الفور قائلةً : اتفضل قول ؟

ضَيَّقَ من عينيه قائلاً : عايز أقولك إنك زي القمر انهارده .

اتَّســـعت حدقتا عينيها ،وارتبكت ملامحُها قائلةً بتلعثُم : أروح بق أسلم على منال وأشوف منى.

اســـتجداها للمكوث للحظاتٍ قائلاً : ثواني بس ، أنا بهزر ، الخبر اللي هيفرحك لسه ما قلتوش .

ثُم أضاف قائلاً : أنا نجحت أخيراً وخلاص أخدت الليسانس .

تهلَّلت أساريرُ وجهِها قائلةً : بجد يا أمجد ،ألف مبروك أنا فرحت أوي والله .

رفعَ أحدَ حاجبَيْه بلؤم بعدما أدرك أنَّه قاب قوسين أو أدنَى من الفوز بحبِّها قائلاً باستغرابٍ : قُلتي إيه ؟! لمسَ أذنَه بسبابتِه قائلاً : قولي أمجد تاني كده ،عايز اسمعها تاني عشان أتأكد إني مش في حلم .

تبسَّمت وهى تقولُ : هتيجي توصلني ،ولا

أروح لوحدي ؟

قاطع حديثهم الحاج عبد الرحمن ،الذي لمحَها من بعيدٍ ،فاقترب قائلاً : نورتي يا جهاد يا بنتي ،إيه خلصتي امتحانات ولا لسه ؟

ردتَّ في خفر : آه يا عمو وهاجي الشغل من بكرة بإذن الله ،وألف مبروك لمنال ويارب يكملها على خير .

ردَّ قائلاً : تمام يا بنتي ،والله يبارك فيكي وعقبال ما نفرح بيكي .

أشار لأمجد ليوصِّلَها ،فذهب كلاهما للمصعد و وقفا عند بابه فى انتظارِه ،ثُم دلفت جهاد إلى المصعد ،وقبلَ أن يلحقَها أوقفَتْه قائلةً : لا يا أستاذ أمجد مش هينفع أطلع الأسانسير مع رجالة .

تأفَّفَ وهو يُغلقُ بابَ الأسانسير قائلاً : ماشي يا ستي ،أنا هستني لغاية ما ينزل يا جبارة ودوسي على رقم ٢.

وضعَت يدَها على ثُغرها وهي تضحكُ بلؤمٍ محدِّثةً نفسَها : جبارة ! أخرتها يتقالي يا جبارة ! .

لم يلبــثْ حتى لحقَها أمجــد ،حيثُ كانت تقف أمــام البابِ في انتظاره ،وبعدها دلفا ســوياً إلى مكان تواجد الحضور ،وقام بتقديمها لأهله ،ثُم أجلسَتْها منى بجوارها و رحَّبت بها كثيراً ،ثُم نظرَت جهاد إليها بعتابٍ قائلةً : كده برضو يا منى ،مش قُلتلك تستنيني ! راحت تتأفَّفُ وهي تلوح برأسِــها إلى أمجد الذي كان يسترِقُ النظرَ إليهما قائلةً : اسألي أمجد .

نظرَت جهــاد إليها وهي تضيِّقُ من عينيهــا بتوجس قائلةً : مال أمجد باللــي بقوله ! ،مش فاهمة حاجــة ،ممكن تفهميني ؟

حَنَت برأسِها قليلاً وراحت تقصُّ عليها ما حدثَ بخصوصِ الحِيلة التي ابتكرها أمجــد من أجل إبعادِها عن اســتقبالِها ،فأخذت جهاد تضحكُ وهــي تنظرُ إلى أمجد الذي أدركَ تمامــاً ما دار بينهما ،ثم أوقفتهــا منى قائلةً : ثواني ،ثواني أنا لســه ما كملتلكيش .

ردَّت جهاد بفكاهةٍ قائلةً : كملي يا منى .

اقتربت قليلاً وهي تهْمِس لها في أذنها قائلةً : المهم لما رُحت لطنط أمينة قالتلي أنا يا بنتي ما اســتغناش عنك ،بس أنا ما قُلتش لأمجد حاجة خالص ،وقالتلي شكل الدور اللي أخده أثَّر عليه أوي .

ثُم أضافَت منى لجهاد فقالت : شكله بيحبك يا جهاد صح ؟

صمتت جهـــاد قليلاً ،فغيَّرت منى مجرَى الحـــوار عندما لاحظَت علاماتُ الخجل التي بدَت على وجهِها قائلةً : شايفة اللي هناك دي يا جهاد ،اللـــى قاعدة قصادك ؟ عارفة دي تبقي مين ؟

جهاد : شايفاها آه ،تبقى مين بقى؟

فقالت بنزقٍ : دي اللي بيحبهـــا خالد ،أو بمعنى أدق اللي هتكون خطيبته .

تبسَّـــمت جهاد قائلةً : ماشـــاء الله تبارك الله زي القمر الصراحة الأســـتاذ خالد يســـتاهل كل خير ،ربنا يكملهم على خير يارب .

وكزَتْهـــا منى بمرْفقِها قائلةً : انتي شـــايفاها كويس ؟ دي مش محجبة يا جهاد !

ردَّت جهاد بتلطُّفٍ قائلةً : آه شـــايفاها كويس و واخدة بالي إنها مش محجبـــة ،بس ربنا يهديها يا منى ويهدينا .

ردَّت منى وقد تسلَّلت إليها مشاعر الغيرة قائلةً : بس اللي مستغرباه ازاي خالد يحب واحدة كدة ؟! ،لا وكمان إيه خريجة أداب .

جهاد : ومالها كليـــة الأداب يا منى ! كلية حلوة ،وبعدين بصي يا منى يا حبيبتي أوعي تحكمي على أي شخص من مظهره الخارجي أوعي، مش معنى أنها مش محجبة أنها مش كويسة والعكس صحيح ،الخلاصة بقى يا منى إننا كبشر كل واحد فينا عنده نقطة ضعف ، بس فيه اللي نقطة ضعفه ظاهرة وفيه اللي مداريها ، فممكن تكون

نقطة ضعـــف جميلة في اللبس والحجـــاب دي باينة وظاهرة للناس كلها فأي حد يشوفها هيحكم عليها زي مانتي حكمتي

بالظبط، وبالرغـــم إنك لو قعدتي معاها ممكن تكتشـــفي فيها صفـــات جميلة جداً ومش موجودة في أي حـــد تاني ، وممكن أي حد يشوفني أنا أحســـن واحدة لإني محجبة وبالرغم من ده عندي نقطة ضعف بس نقطة ضعفي أكيد الناس مش شـــايفاها .

تابعَتها منى في ذهولٍ ثم أردفت قائلةً : كملي كملي ،كلامك جميل أوي والله يا جهاد .

ردَّت جهاد بتلطُّفٍ : ربنا يخليكي يا حبيبتي ،لكن الخلاصة إننا ما نحكمش على بشر زينا زيهم ،لأن الوحيد اللى له الحكم علينا هو ربنا سبحانه و تعالى .

ردَّت منى بصوتٍ يصاحبه تأنيب ضمير قائلةً : عندك حق يا جهاد والله .

ثم أردفت قائلةً : بس بصي لابسة إيه .

أضافت جهاد قائلةً : ربنا اللي هيحاسبها يا منى ،وعلى فكرة مش معنى كلامي إني بشـــجع اللبس اللي لابساه لا طبعاً خالص ،بس بســـيب الخلق للخالق وبركز مع نفسي أحسن لإن من باب أولى إني أصلح عيوبي بدل ما أبص على عيوب الناس .

تنهَّدت منى قائلةً : كلامك جميل أوي ومريح ، بس أمانة عليكي أوعي تكوني شـــايفاني وحشة بعد الكلام اللي قُلته ده أو تاخدي عني انطباع سيء .

فأسرعت جهاد قائلةً : لا طبعاً يا حبيبتي ،وبعدين منا لسه بقولك يا حبيبتي إننا بشـــر وأكيد فينا عيوب ،المهم إننا نحاول نركز على عيوبنا ونجاهد نفســـنا عشـــان نصلحها وما نستسلمش للعيب اللي فينا .

هزَّت منى رأســـها مؤكدةً : عندك حق يـــا جهاد فعلاً العبرة إننا نركز على عيوبنا .

و قبـــل أن تفتحَ منى مجـــالاتٍ أُخرَى للحـــوار ،نهضت جهاد من مقعدها بعدما نظرت إلى الســـاعة الموجودة في معصَمها قائلةً : ياه يا منى أنا أتاخرت أوي لازم اســـتأذن ،وأوعي تنسي تسلميلي على طنط ضروري لما تكلمك .

ردَّت منى بعدما نهضت من مقعدها قائلة : ماشـــي يا حبيبتي مع الســـلامة ،والله لو معايا عربيتي كنت وصلتك .

جهاد : شكراً حبيبتي ربنا يخليكي يارب .

في ذلـــك الوقت ،اقتربَت أمينة من أمجـــد وربتَت على ذراعِه وهي تهمِسُ قائلةً : هي دي اللي مخلياك من بدري تلف حوالين نفســـك ،ورايح جاي تبص في وشـــوش المعازيم بتدوَّر عليها .

أدار عينيه قائلاً : إيه اللي بتقوليه ده يا ست ماما ؟!

أمينة : بقولك اللي حصل ،أنا جبت حاجة من دماغي؟! وبعدين أنت مش شايف نفسك ولا إيه ؟

ثُم وضعَت يدَها على ثغرها ،وأكملت الحديث قائلةً بمكرٍ : ده أنت منظرك وأنت رايح وجاي ،عامل زي العيل اللي تايه من أمه .

أضحَكَتْه كثيراً تلك الكلمات ،فردَّ قائلاً وهو يضرب كفًّاً بكفٍّ : شكلي أنا آخر من يعلم بنفسي .

انتابتها حالةٌ من الضَحِك ،ثم ذهبت .

أما هو ،فتوجَّهَ صَوبَ جهاد حينما لاحظ استعدادها

للانصراف فقال : مستعجلة ليه يا آنسة جهاد ،لسه بدري ،خليكي شوية .

ردَّت وهي تسترِقُ النظرَ إليه : معلش بقى ،أنا ساكنة في حي شعبي ومش عايزة أتأخر وحد يجيب في سيرتي .

انفلتَت الكلماتُ من ثُغرِه قائلاً : يجيب سيرتك ؟! أنا أقطع لسان أي حد يتكلم عليكي بطريقة وحشة أو يجيب سيرتك بنص كلمة .

تهلَّلت أساريرٌ وجهِها ،ثُم أضافَ قائلاً : بمناسبة الضحكة الجميلة دي ممكن أطلب منك طلب ؟ .

جهاد : اتفضل اطلب .

اقترب إليها وبرجـــاء قال : ممكن لما توصلـــى تديني رنة ؟ وبكدة هفهم إنك وصلتي وأطمن عليكي ،كان نفسي أقولك أسمع صوتك لكن عارفك هترفضي .

رفعت أحد حاجبَيها بتعجبٍ قائلةً : الصراحة كنت هرفض فعلاً ،لكـــن خلاص أنا هديلك رنة لما أوصل ،بس رنة وخلاص مش هينفع أكلمك لإن الوقت هيكون متأخر .

تبسَّمَ قائلاً : حلو أوي رنة أنا كنت

أطول ؟..

عبد الرحمن لأمجد : فينـــك يا بني بدور عليك من بدري ،مش تيجي تقف معايا !

ثم أضاف مُوجِّهاً حديثَه إلى جهاد قائلاً : وانتي يا بنتي ماشية ليه بدري كدة ،ما تقعدي شوية ؟

ردَّت في خجلٍ قائلةً : معلش والله اتأخرت يا حاج .

فقالَ : خلاص يا بنتي مش همسك فيكي طالما اتأخرتي ،بس ثواني أشوف عبده الســـواق يوصلك أهم حاجة ما تروحيش لوحدك أبداً.

قاطع حوارهما خالد الـــذي ألقى التحيةَ على جهاد ،ثُم نظرَ إلى أمجد الذي راح يغمز له بطرف عينيه قائلاً : بابا عايز عبده الســـواق

يوصل جهاد يا خالد ،مش أنت كنت باعته يوصل حد من أصحابك؟ .

ردَّ خالـــد بتلعثُم وهو ينظرُ إلى أمجد الذي ما زال يغمز له قائلاً : هه ،مين ؟!

آه آه فعلاً أنا بَعَت عبده السواق يوصل ....

ردَّ أمجد وهو يوكزُه قائلاً : يوصل حد من أصحابك أنت نســيت ولا إيه ؟

ابتسَـــمَ ابتسامةً مصطنعةً قائلاً : آه بعته يوصل حد من أصحابي لا ما نسيتش .

ثُم مالَ برأسه إلى أمجد قائلاً : لازم تدبسني طبعاً سواء التزمت أو ما التزمتش اللي فيه عادة مش بيبطلها .

الحاج عبد الرحمن بنزقٍ قال : فيه إيه يا خالد أنت وأخوك ! ،مش واقفين على بعضكم ليه ؟!

ردَّ خالـــد وهو يُهندِم ملامحَه قائـــلًا : لا أبداً يا حاج مفيش ،بس طالما عبده الســـواق مش موجود خلـــي أمجد يوصل جهاد .

فاستجاب الحاج عبد الرحمن قائلاً : عندك حق يا خالد يا بني .

قاطعَت جهاد حديثَه ،وبتلعثُمٍ قالت : مش هينفع يا حاج والله أنا هروح زي ما جيت ،وهاخد تاكسي من قدام الفيلا هنا .

في ذلك الوقت ،انزوى أمجد جانباً ،وقام بإجراء مكالمة هاتفية إلى منـــى حثَّها على الذهاب معه لتوصيل جهاد ، ووافقت على طلبه بعد إلحاحه الشديد .

قبلَ أن ينبسَ عبد الرحمن بأي حرفٍ ،تحدَّث أمجد قائلاً : الوقت اتأخر يا جهاد مش هينفع نسيبك تروحي في تاكسي ،وبعدين أنا لسه مكلم منى وقالت إنها هتيجي معانا في العربية لو مكســـوفة يا ستي .

راح الوالد يسترِقُ النظرَ إلي خالد بخصوص اهتمام أمجد بجهاد ،ثم تنحنح قائلاً : إن كان كدة يبقى خلاص يا جهاد ،مفيش حِجَّة بقى ،منى هتكون معاكي ،ولا هتكسفيني ؟

طأطأت رأسَـــها في خجـــلٍ وقالت : خلاص يا حاج اللي تشـــوفه ،وبعدين أنا مقدرش أكســـف حضرتك أبداً ،ما عاش ولا كان اللي يعمل كده .

قاطَعت منى استرســـالهم في الحوار قائلةً : انا جيت أهو ،يلا بينا يا أمجد .

ثم أمالَت برأسِها إلى أمجد وقالت : أيوه بقى قول إن الحكاية كدة ،على العموم ادعي للي كانت السبب إنك تشوفها وتعرفها .

أمجد :خلاص بقى يا أستاذة منى ،انتي هتمسكهالي ذلة ولا إيه !

ردَّت بصـــوتٍ خفيضٍ قائلةً : ولا ذلـــة ولا حاجة ،يلا ولا ارجع في كلامي ؟ .

ردَّ بفكاهةٍ قائلاً : لا والنبي إلا كدة أنا ماصدقت إنها وافقت .

اصطحب أمجد كلتيهما إلى السيارة ،حيث

جلســـت كلٌ من منى وجهاد في المقعد الخلفـــيِّ ،و تملَّكَت جهاد حالةُ ارتباكٍ ،فأخذَت تلومُ نفسَها على قبولِها لطلب الحاج ،أما أمجد فقد تهلَّلَت أســـاريرُ وجهِه من الســـعادة لكونها معه ،ولم تغفلْ عيناه للحظةٍ عن النظرِ إليها في المرآة ،أما هي ،فكانت تســـترِقُ النظرَ إليه بين الفينة والأخرى ..

وتتابعَ الحديثُ مع منى هرباً من نظراتِه لها ،ولم يســـتغرِقا سِوَى القليل من الوقت حتى وصلوا أمامَ إحدى المباني القديمة في الأحياء الشـــعبية ،ثُم ودَّعها كلٌ من أمجد ومنى بعدما رفضَ أمجد الترجُّل من الســـيارة حتى لا يراه أحدٌ حِفاظاً على سمعتها .

بعد مُضيِّ أسبوعٍ ،تلقَّى خالد مكالمةً من عثمان والد جميلة ،تحملُ في طَيَّاتِها بموافقتِه على الخِطْبَة ،فاستقبل خالد الخبرَ بسعادةٍ جارفةٍ ،وتم إخبار والدَه بذلك الخبر .

وبالفعل ،تَمَّ الاتِّفَاق على موعد عقدِ القران .

و بعد تلقِّيه الخبر ،أجرَى مكالمةً إلى جميلة قائلاً : مش معقول يا جميلة أنا فرحان أوي ،مش متخيل أن باباكي وافق .

ردَّت ببهجةٍ وسعادةٍ كسَت وجهها : وأنا والله يا خالد مش مصدقة ،لما رجعت من عندكم قال لي تعالي يا بنتي أنا عايزك ،الصراحة يا خالد أنا قُلت إنه عرف إني كنت أنا وماما عندكم ،وقُلت هيبهدلني ،بس الغريبة بقى إني لما دخلت عنده حسيت ملامح وشه متغيرة أوي ومسك إيدي و حضني أوي وقال لي سامحيني يا بنتي على اللي عملته معاكم أنا تعبتكم ،وانهار في العياط ،وبعدها نادى على ماما وقعد يقولها سامحيني ياكوثر أنا ظلمتك كتير أوي ،ولازم أعوضك عن كل شيء عملته فيكي .

ردَّ خالد بذهولٍ قائلاً : ياه يا جميلة ،طيب إيه سبب التغيير المفاجئ ده ؟

أضافت قائلةً : ثواني بس أنا هكملك ،

عرفنا منه بقى أن صاحبه الوحيد وحبيب عمره جاتله سكتة قلبية وهو قاعد معاه بيلعب قمار ،ومن ساعتها يا خالد بابا اتبدل لواحد تاني خالص ،أنا شخصياً لغاية دلوقتي مش قادرة استوعب إن ده بابا .

فقالَ خالد بعدما اتَّسَعت حدقتا عينيه : الحمد لله يا جميلة ،الحمد لله أخيراً هتكوني ملكي ،أخيراً هتبقي زوجتي .

جميلة : الحمد لله ياخالد ،الحمد لله ،وإن شاء الله مش هكون غير ليك يا حبيب قلبي .

خالد : يارب يا حبيبتي ربنا يجمعنا على خير ،أنا هروح بقى أصلِّى ركعتين شـــكر لله ،وانتي كمان روحي صلي ركعتين شـــكر ،وبعدها هروح أنام وهنام المرة دي بضمير ،والله من كُتر قلقي من رفض والدك كان نومي مضطرب ،ودايماً كنت أحلم بكوابيس .

ابتســـمَت قائلةً : ماشـــي روح يا حبيبي ،ولما تصحى ابقى كلمني عشان نرتب شـــوية ترتيبات عشان كتب الكتاب .

***

الفصل الثالث عشر

اشـــتعلت شـــعلةٌ من الزغاريد في فيلا عثمان ؛فارتجفت نوافذُها وأبوابُها،

و أمْسَت جميلة آيةً من أيات الجمال بارتدائها فستاناً أبيض مطرَّز بأكمله

بالكريستال ،فصارت تشبه حوريةَ البحرِ .

أما خالد ،فلا يُطلَق لقب الوسامة سِوى عليه .

كان ذراعيهما متشـــابكَيْن ،وقد كَسَت السعادةُ وجهَهُما ،و وجوه كل الحضور

والمعازيم الذين كانوا يباركون ويهنئون ،هامسين بجمال جميلة وكيف أنها تليق بعريسها خالد .

كانت جهاد حريصةً على الظهور في أبهَى صورها من أجل حبيبِها أمجد ،وبالفعل نجحت في ذلك وظهرت متألقةً ،حيثُ ارتدَت فســـتاناً

ذا لونٍ نبيتي ،من فوقه حجابٌ ذو لونٍ بيج قد حرصَت على تدبير ثمنه من خلال وظيفتِها .

أما منـــى ،فقد تركت حبَّها لخالد ،وأكرمَهـــا اللهُ برامي « الأخ الأصغر للدكتور ياســـر « الذي أُغـــرِمَ بها ،فأصبحت

تحمدُ اللهَ كثيراً عليه .

استقبلَ عثمان أهلَ العريس بحفاوةٍ

وترحيبٍ ،و وقفَ كلٌّ من عثمام و عبد الرحمن بمحاذاة بعضهما

لاستقبال المعازيم ،لكنَّ الغريبَ في الأمرِ انزواءُ أمينة جانباً تاركة المعازيم وجميع الحضور ،فقد ارتبكت ملامحُها برؤيتها لعثمان ،وأخذت أوصالُها في الارتجاف بعدما شعرَت برعدةٍ تسري في جسدِها من قمة رأسِـــها إلى أخمص قدميها في محاولة للنهوض من مقعدها ،لتقتربَ من عثمان مرّة أخرى ،وتحدّقُ النظرَ إليه ،لكنَّها شعرت بأنَّ قدميها قد شُلَّت ،و لا تقويان على النهوضِ ،فقد غطَّاها الخَوفُ ،وألصَقَ مرفقَيها بجانبيهـــا ،لكنَّها نجحَت في النهوض بعدما اســـتعانت بالله ،وصارت تسيرُ إليه في خُطى متثاقلةٍ ومرتجفةٍ فبمجرد اقترابها خلفَه ،توقَّفت قليلاً ،وأخذت تزدرد ريقها بصعوبةٍ ،ونظرت إلى الســـماء وهي تتوسَّلُ إلى الله بمخالفة ظنونِها ،ثُم أطرقَت على كتفِه بسبَّابتها ،و ما إن

التفَت إليها حتـــى أخذَ كلاهما يتملَّقـــان ويحدقان النظر إلى بعضهمـــا البعض، فهذه هي المـــرّة الأولى التي يقفـــان معاً عن قربٍ

،فصارت رأسُهما مُنحنيةً ،وجبهاتهما تكاد أن تتماسَّا ؛فأخذ كلاهما يســـتعيدان ما حدث بينهما ،وكان من ســـوء حظِّـــه امتلاكُ أمينة لذاكرةٍ قويةٍ ،حيثُ جعلتها تتذكَّرُ بسهولةٍ مادارَ بينهما ،فقد شَحب لونُهما ،واحتقنت عيونهمـــا ،و وقف عثمان واجِماً .

أما هي ،فلم تشعرْ بنفسِها إلا حينما جذبَها عبد الرحمن بقوةٍ من ذراعِها وهو يَنْعتها لصفعها لعثمان على خدِّه

الأيمن ،فأســـرع أمجد و منال ومنى صوبَها من هول ما شـــاهدوا ،وتعالَت أصواتُ الحضور .

أما هي ،فلم تلتَفُّ لهـــذا ولا ذاك ،كانت مُوجهةً حديثَها لعثمان ،الذي تســـمَّرَ في مكانه واضعاً يدَهُ على مكان الصفعة .

عثمان : انتي مين ؟!

أدارَت رأسَـــها إلى عبد الرحمن مُوجهةً حديثَهـــا إليه ،وقد انهارت الدموع من عينيها كالشـــلالات مُتســـائلةً : ده مين ؟!

ردَّ عبد الرحمن في ذهولٍ : ده أبو جميلة ،انتي اتجننتي يا ست انتي ؟

فيه إيه ! ليه بتعملي كده ؟ ردي عليا ؟! جَثت على ركبتيها وهي تنظر إلى السماء بصوت مبحوح : ليه يا ربي كده ،ليه يا ربي كده ؟

سَـــلَك خالد الطريق صَوب هذا الصَّخبِ المُلتـــفِّ حولَه المعازيم وهو يســـترِقُ السَّمعَ إلى ما يهمســـون به في ذهولٍ تامٍ غير مصدقٍ لما يرددونه ،ناظِراً إلى جميلة التي تركُضُ خلفه بعينين حائرتين تائهتين

،حيثُ تدفَّــقَ الدَّمُ إلى عروقهما ،وأخيراً تقلَّصَت المســافات بينه وبين والدته ؛فتوقَّفَ قليلاً وهو يمسَــُح جبينَه براحةِ يدِه ،ثُم تقدَّم صوبَها ،وقد سَــيطَرت على المكان حالةٌ مريدةٌ ،فوضَعَ يده على كتف والدته وبتوجُّسٍ ســألها : فيه إيه يا ماما مالك ،إيه اللي حصل ؟!

ده أبو جميلة ليه بتضربيه كده ؟ ليه ؟!

ارتمــت بين ذراعيه المتجمدَين من الخوف وهي تقول : الجوازة دي مش لازم تتم أبداً .

أبعدها قليلاً وهو يحدقُ النظـَــر إليها بعينين حائرتين ،وأخذَ يهزُّ كتفَيهــا بقوةٍ قائلاً :حرام عليكي ،ليه بتعملي كده ؟! أنا عملتلك إيه ،ليه عايزة تكسري فرحتي ليه ؟!

أومأت رأسَها في حسرةٍ ،وبصوتٍ مبحوحٍ قالت : ياريتني كنت أقدر أقولك ،ياريتني يا بني .

خلعَت جميلــة حذاءَها ،ولملمت طَرْفَ فســتانِها الطويل حتَّى لا يعيقُ حركتها ،مهرولةً إلى والدها الذي انزوى في غرفته تســتجديه للإجابة عن

الأسئلة التي تعُجُّ في رأسِها بعدما رفضت أمينة الإجابة على خالد ؛فوجدته مُتسمِّراً في مكانه ،مُندهشاً من صفعة القدر له ؛فأخذت تهزُّ جسدَه قائلةً : في

إيه يا بابا قول لي ؟ مين دي بالنســـبة لك ؟ وأنت تعرفها منين ؟ وإيه علاقتك بيها ؟ قول لي يا بابا؟

ارتمى على مِقعدِه دون أن ينطقَ ببنت شَفَة محدقاً النظر أمامه في الفراغ ،شـــاردَ الذهنِ غير منتبهٍ لما تقوله جميلة ،فتركَتْه وعادت مرَّة أخرى لتكرر

محاولاتها مع أمينة ،حيثُ كانت جالســـة ترتشف بعضاً من الماء وهي تتنفَّسُ بقوةٍ حتى كادت أنفاسُـــها أن تَصُمَّ أذنيها قائلةً بصوتٍ أنهكَـــهُ النَّحيبُ : تعالَ يا خالد يا حبيبي .

وأخذته بين أحضانِها وهي تربت على رأســـه ،والكلُّ ينظرُ إليها في ذهولٍ وقد تجمَّدت الكلماتُ على ألسنتهم ،ثُم أضافت بصوتٍ مبحوحٍ قائلـــةً : البنات مالية الدنيا يا بني ،مالقتش غير دي ! .

أخـــذَ يرفعُ عينيه إليها ببُطءٍ وقد تحجَّرت الدموعُ في مآقيها : ليه بتقولي كده ؟! قولي يا ماما ،أرجوكي اتكلمي .

تحرَّكَـــت جميلة قُرب خالـــد و هي تتابع الحديـــث في ذهولٍ ،و تقدَّمَت أمامه ،فجثَت على ركبتيها وهي تتوسَّـــل لأمينة قائلةً : فيه إيه يا طنط قوليلي ؟

صَمتـــت أمينة ،ثُم وضعَت جميلة قُبلةً على يدها بتوسُّـــلٍ قائلةً : قوليلي أرجوكي .. بابا مـــش راضي ينطق بأي كلمة .

جذبَت كوثر جميلة من ذراعها ،وأخذت تُهَدِّئُ من روعِها .

أما أمينة ،فتعلَّقت عيناها بزوجِها الذي شـــعر بعبءٍ ثقيلٍ يجثم فوق صَدرِه جعله يقف متصلِّباً في مكانه ،فنهضَت من مقعدها بالكاد ،واقتربت إليه ،فأخذت تربت على ذراعه ،ثُم انحنت قليلاً برأسها قائلةً: سامحني يا حاج ،سامحني ،والله مظلومة .

جذبَها من ذراعِها ،وبصوتٍ مهزوزٍ قالَ : أسامحك على إيه ،انطقي ،قولي فيه إيه ؟!

منال وأمجد وخالد بتوَسُّلٍ يقولون : قولي يا ماما قولي فيه إيه ؟

استعادَت بعضاً من جأشِـــها وهي تمسح عينيها قائلةً : حاضر أنا هحكيلكم على كل حاجة ،كنت متأكدة إن هييجي اليوم ده ،اليوم اللي لازم يعرف فيه الحاج كل حاجة ،وكنت حاسة بحمل على قلبي وعايزة أخلص منه.

ازْدرَدُوا ريقَهم جميعاً بصعوبةٍ ،واتَّسَعت

حدقات أعينِهم وهم ينظرون إليها بوجهٍ بائسٍ ،فأكملَت حديثَها قائلةً : زمان .. عبد الرحمن كان في سفرية شغل في الكويت ،وفجأة كلمني وقال لي إنه جاي ،وفي اليوم ده من سوء حظي كان عيد ميلاده .

صمتت قليلاً ،وأخذت أعضاؤها ترتَجِفُ .

أمـــا هو ،فانبعث مـــن عينيه بريقٌ غامضٌ ممزوجٌ بأســـئلةٍ حائرةٍ وإجاباتٍ ضائعةٍ ،ثُم أضافت قائلةً : صممت إني أنزل اشـــتريله هدية ،ومن ســـوء حظي إن اليوم ده كان رعد وبـــرق وكان يوم صعب .

اتـــرددت كتير أوي قبل ما أنزل ،وبعدها ما هانش عليا ييجي من غير ما أجبله هدية ولا أحتفل بعيد ميلاده ،

لفيت كل المحـــلات القريبة هنا في المعادي فلقيتها قافلة ،فنزلت وســـط البلد عشان أدور على محلات رجالي فاتحة ،من سوء حظي ما لقيتش غير المحل ده ، لما دخلت رحب بيا جامد لكن حســـيت بحاجة مش مظبوطـــة لما لقيت كاس خمرة على الطاولة ،حســـيت بخوف فقررت أمشـــي ،مجرد ما التفت وقبل ما أحط رجلي على عتبة المحل لقيته ماسكني من دراعي .

انهالت الدموعُ من عَينَي جميلة وهي تضع راحتَي يدها علي وجهها ،وأخذت تشهق بصوتٍ مسموعٍ ،وخالد ما زال في حالة ذهولٍ ..

أخذت تســـترجعُ الذاكرة ،وهنا تســـارَع تدفُّق الـــدم في عروقها ،وجحظَت عيناها ،واصْطكتْ أســـنانها ، و أضافت قائلةً : لقيت الكلب ده هجـــم عليا .. حاولت أقاومه ما قدرتش ،بســـرعة عنيه جات على كاس الخمـــرة اللي على الطاولة جيت أضربـــه بيه راح ضربني .

وأخذَت تتحسَّسُ مكان الندبة ، ثُم أكملت : ساعتها أغم عليا.. لما فُقت لقيت هدومي متقطعة ،وطردني بعد ما هددته إني مش هسكت و هفضحه .

استوَى الحاج على مقعده ،وقد عقدت الصدمةُ لسانَه ،ثم أضافت بعدما انطفأت عيناها من شـــدَّة البكاءِ قائلةً : وعمري ما هنسى رده عليا لما قال لي : عايزة تفضحي نفسك افضحي ،فضلت أحسبن عليه

ومشيت ،ولما روَّحت كنت خايفة أوي إن الحاج ييجي ويشوف منظري كده ويكتشـــف كل حاجة ،بس من حســـن حظي إن الحاج كلمني وقال لي إنه مش هيقدر ييجي لظروف طارئة في الشـــغل ،بعدها بقى اكتشـــفت إني حامل في خالد ،كنت عايزة أقـــول للحاج خفت ما يصدقنيش ..

ثـــم أخبرَتْهم بأنها حاوَلَت مِراراً وتِكراراً أن تتنصَّلَ من هذا الذنب الذي يلازِمُها

كالكابوس وكالظلِّ الدَّامسِ الذي

يلاحِقُهـــا أينما ذهبت ،وشـــعورها بتأنيبِ الضمير الذي أفســـدَ فرحتَها وســـعادتَها ،لكنَّ محاولاتِها باءت بالفشـــل .

ارتبكَت ملامحُ خالد ، وظلَّ واضعاً يده على الكرسِّـــي بعدما شعر بدوارٍ .

في ذلـــك الوقت ،نهـــضَ الحاج من مِقعده ،وأخـــذ يصفَعُها على وجهِها قائلاً : إيه اللي بتقوليه ده !! انتي شـــكلك اتجننتي يا ســـت انتي!، انتي كبرتـــي وخرفتي صح ؟

في ذلك الوقت ،أُصيبَ خالد بحالةٍ هستيريةٍ جعلته يركلُ برجلِه الكراســـي والطاولات ،وأخذَ يصيحُ بصوتٍ عالٍ رافعاً يديه إلى السماء ،ناحباً تارةً ،وضاحكاً تارةً أخرى ، موجهاً كلامه لجميلة التي تحجَّرت الدموعُ في مآقيها من الصدمة قائلاً : يعني انتي أختي ! ها يعني حبيبة

عمري تبقى أختي .. حد يرد عليا يا ناس .

اقتربَت جميلة إليه وهي تهزُّ كَتفه

بقـــوةٍ قائلةً : ما تصدقش يا حبيبي ،هـــم كدابين ،والله كدابين ،أنت حبيبي وجـــوزي ،وأنا هتجوزك ،مفيش حد هيلمســـني غيرك يا خالد .

ثم جذبَته إلى أحضانِها قائلةً : أنا قلبي بيقول إن

الكلام ده كله كدب في كدب .

أشارَت بسبَّابتها إلى والدته وهي تُوجِّه الكلام لخالد قائلةً : أكيد دي متفقة مع بابا وعاملين مسلســـل مع بعض ،أكيد يا حبيبي ،أنا بحبك أنت يا خالد .

انطلقَـــت كوثر والدتها بوجهٍ مُلتهـــبٍ إلى زوجِها الذي انزوى في غرفته ،فأخذت تُعنِّته و تهزُّ كتفَيه بقوةٍ قائلةً : صحيح اللي بتقوله الست دي يا عثمان ؟!!

قول لا ،تعالى قولها لا ،مش معقول يا عثمان هتكون أنت السبب في موت بنتك ،مش معقول ! زي ما موِّت ابني هتموت بنتك كمان ! .

وجذبته من رُسْـــغِه قائلةً : تعالى يـــا عثمان قول لهم إنها كدابة ،تعالى واجهها ..

أفلت ذراعَه من كوثر قائلاً بصوتٍ خفيضٍ ممزوجٍ بالندم : الست ما كدبتش في حاجة يا كوثر .

أخـــذت كوثر تلكمه على وجهه دونَ وعيٍ ،وبحركاتٍ هســـتيريةٍ تركله برجلها قائلةً : لا ،أنت كداب ،بنتك هتموت ،بنتك هتموت ،هتكسر قلبها هي كمان ..

أسرعَت مُتجهةً إلى جميلة ،وأفلتتها من بين ذراعي خالد وهي تربت على رأسها و تقول : ده أخوكي يا جميلة ،ده أخوكي يا حبيبتي .

أفلتت منها صرخةٌ ،و غطَّت وجهها بيديها صارخةً في إجهاشٍ يُمزِّق الأكبـــاد من أثَرِ الصدمةِ ،ثُم أصابتها نوبةُ بكاءٍ هســـتيريةٍ ،ففقدَت توازنها ،وسقطَت مغْشيًّاً عليها ،فالتف الجميعُ حولَها .

في ذلك الحين ،أخذت أمينة تُحدّثُ نفسَـــها قائلةً : أنا السبب في ده كله أنا السبب ..

وتركَتْهم في محاولاتهم لإفاقة جميلة ،وهرولَت مُتجهةً إلى المطبخ ،وقـــد ازدادَت نبضاتُ قلبِها ،وتســـارعَ تدفُّق الـــدَّم في عروقِها ،وراحت تخطفُ نظراتها إلى أدراج المطبخ بحثاً عن ســـكينة ، ثُم تنهَّدت قليلاً بعثورِها عليها ،وطعنت بها نفسَـــها دونَ تردُّدٍ ،و قبلَ أن تســـقطُ على الأرض ،كانت بين ذراعي أمجد الـــذي لَحِقَ بها ،وأخذ يصيحُ بأعلى صوتِه والدموع تنهمرُ من مقلتَيه : ماما ،ماما ،ليه كده يا ماما ليه ؟

فَزِعَ الجميعُ ،وارتعشَـــت فرائصهم مسرعين صَوبَ الصوتِ ،فوجدوا أمجد مُلقَى علـــى الأرض حاملاً والدته بين ذراعيه ؛فارتجف الجميع برؤيتهم ذلك المنظـــر ،وجثتْ منال على ركبتيهـــا وأخذت تُفيقُها وتجهَشُ بالبكاءِ وهـــي تُوجِّه حديثَها إلى أمجد قائلةً : فيه إيه ؟! ،ثم أضافت وهي تحضن والدتها قائلـــةً : ماما قومي يا ماما ،ليه عملتي في نفسك كده ؟! إحنا مصدقينك والله ،ومسامحينك يا ماما .. والله مسامحينك ..

جاء خالد على صوت أمجد ،فتصلَّبَ في مكانه من بشـــاعةِ المنظر ،واضعاً يديه على وجهه مُسنداً ظهره إلى الخلف حيث جدار الغرفة .

أمَّا منى ،فأدارت عينيها بعيداً ،جاهشةً بالبكاء .

و ظلَّ عبد الرحمن مُتصلباً مكانه من الصدمة ،ثُم حملوها جميعاً مهرولين إلى سيارة خالد ،ووضعوها بها وبجوارها منال وجميلة .

أما أمجد ،فقد لحقَها بســـيارته ،ودلف معه كلُّ الباقين عدا عبد الرحمن الذي ظلَّ جالســـًا في الحديقة دون وعيٍ .

أمَّـــا عثمان وزوجته ،فملقيان في غرفتهمـــا في حالة صمتٍ جارفةٍ ممزوجةٍ بكسرة وحزن .

اطلقَ خالد زفرةً حادة ،وبدأ في زيادة سرعة سيارته مجدَّداً ،وفجأءة اختلَّـــت عجلةُ القيادة ،وكادت الســـيارة أن تفقدَ توازنها ،فأخذوا في الصياح جميعاً ،فاســـتطاع بالكاد أن يوقفَ سيارته ،فترجَّلَ أمجد من

سيارته في هلعٍ ليرى ماذا حدث وهيستجدي

خالد للجلوس في المِقعد الخلفيِّ من السيارة ،متولِّياً مهمة قيادة سيارته ،تاركاً قيادة سيارته لمنى .

سقطَ خالد من فراشه وهو يصرخُ بأعلى صوتِه قائلاً : ماما .. جميلة .. مش معقول .. مش ممكن .

جاءَ أمجد على صوت خالد ،واقترب قليلاً منه بعدما أحضر له كوباً من الماء ،وأسنده ليتوكَّأ بظهره إلى الخلف قائلاً : أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم ،فيه إيه يا خالد مالك ؟

ردَّ في ترقُّبٍ قائلاً : أنا فين ؟ وفين ماما وجميلة ؟ جميلة طلعت أختي صح ؟ وماما هتموت في المستشفي؟

حاولَ أمجد تهدِئة خالد قائلاً : اهدا يا خالد ده كابوس ،أنت كنت بتحلم .

ردَّ وهو يضَيِّقُ من عينيه قائلاً : يعني جميلة مش أختي ؟ وماما مش في المستشفي ؟

ردَّ أمجد وهو يربت على كتفه قائلاً : لا يا خالد مفيش حاجة من اللي بتقول عليها دي خالص ،ماما نايمة في أوضتها وكويسة الحمد لله ،وجميلة في بيتها

واحنا خلاص فرحنا بكرة .. أنت على

جميلة وأنا على جهاد .

تهلَّلَت أساريرُ وجهِه ،وأخذَ يقبِّلُ أخاه

قائلاً : بجد يا أمجد اللي بتقوله ده ؟

ردَّ قائلاً : آه والله بجد ،قول لي بس أنت حلمت بإيه ؟

تنهَّد قليلاً بعدما ارتشف البعض من الماء ،وقصَّ عليه الحلم ابتداءً من الزفاف ،وأمْر عثمان ووالدته الذي أزعجه كثيراً حتى انتهى الحلم بذهابهما إلى المستشفي .

بعدَ الانتهاء ،أخذ يحمِدُ الله كثيراً .

أمَّا أمجد ،فأخذ يضرب كفَّاً بكفٍّ قائلاً : والله حلمك ده ينفع يكون فيلم هندي ،إيه يا بني ده ،دانت أبدعت والله .

نهَضَ خالد من فراشِه وهو يتحدَّثُ إلى أمجد : ياه يا أمجد ،الحلم ده أزعجني أوي وقلقني ،وكله كوم وحكاية إن جميلة تبقى أختي ،وأن أمي تخلف من عثمان دي كوم تاني خالص ،والمشكلة إن كل حاجة في الحلم متفبركة تمام التمام ،حتى حبيبتك جهاد كانت في الحلم وكمان حوشت الفلوس عشان تجيب الفستان اللي كانت لابساه .

اقترب أمجد من خالد مازحاً : هههههه والنبي سيب حبيبتي في حالها .

أضاف خالد قائلاً : وكمان حلمت بمنى إن أخو الدكتور ياسر بيحبها أوي وفعلاً خطبها .. قوللي بقي ده حلم برضو ؟

قاطعَه أمجد بعدما اتَّسَعت حدقتا عينيه في ذهولٍ قائلاً : فيه إيه يا خالد مالك ! خلاص يا حبيبي أنت صحيت من الحلم ،وموضوع خطوبة منى على أخو الدكتور ياسر ده حقيقي مش حلم ،أنت نسيت ولا إيه ؟!

ابتسَمَ خالد وهو يضرِبُ جبهتَه براحةِ يدِه قائلاً : والله يا أمجد أنا لسه حاسس نفسي ماصحيتش من الحلم لغاية دلوقتي ،وبعدين واضح إن دي تراكمات العقل الباطن من كتر ما أنا ما كنتش مصدق إن والد جميلة وافق ،جاتلي الوساوس دي ،خلاص بقي يا أمجد روح نام أزعجتك ،وأنا كمان أروح أتوضا وأصلي .

في مساء هذا اليوم ،تمَّ عقدُ قران خالد على جميلة ،وكذلك أمجد على جهاد ،وكان يوماً من أجمل أيامِهما.

الكنزي
ALKANZY